الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

الانسجام في القرآن الكريم

- سورة الروم أنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- كنزة بوشنب.

- أسماء رومان.

إشراف الأستاذ

- د. عبد القادر تواتي.

لجنة المناقشة:

1. د/ عبد الحفيظ شريف	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2. أد/ عبد القادر تواتي	**جامعة البويرة**	**مشرفا ومقررا**
3. أد/ عيسى شاغة	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية:2024-2025م

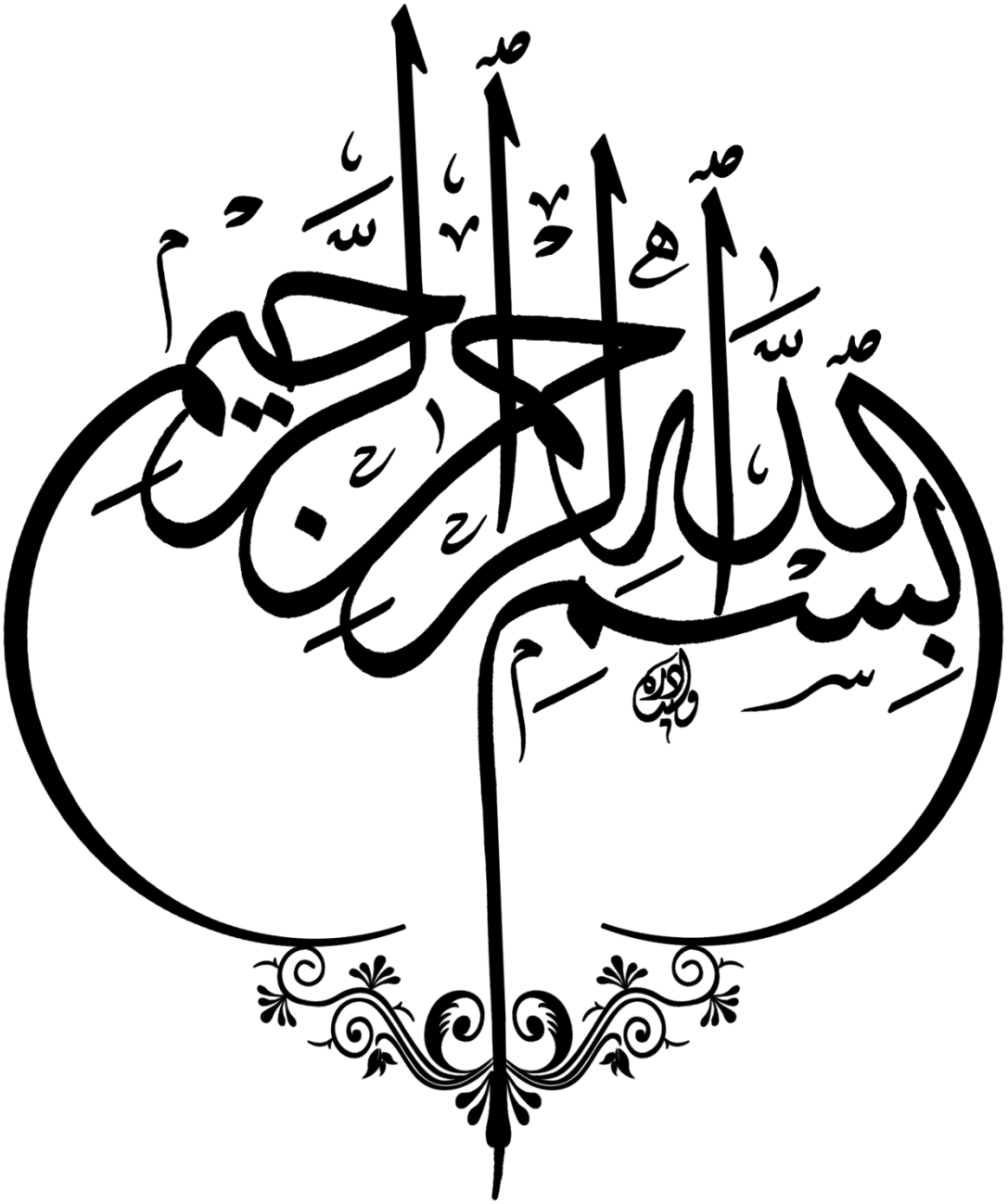
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم –" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "، بداية أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار، هو العلي العظيم، الأول والآخر، الذي أمدنا يد العون ووفقنا وهدانا ويسر أمرنا لإتمام هذا البحث.

وعرفانا بالجميل وبخالص مشاعر الاحترام والتقدير والامتنان، نتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف تواتي عبد القادر على توجيهاته السديدة، ونصائحه القيمة التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا هذا.

إهداء

- إلى التي كانت لي أمًا وأبًا، كل الامتنان لقلبٍ حملني، ويدٍ ساندتني، وحبٍ لم يتغير" أمي " أغلى ما أملك حفظها الله ورعاها.

- إلى إخوتي-كلّ باسمه- كنتم السند والدفىء في الحياة، رعاكم الله وأعانكم على هموم الدّنيا ومشاغلها.

- إلى توأم الروح التي شاركتني كل أفراحي وأحزاني، "سماح" الغالية، شكرا لأنك ملاذي الصادق.

- إلى الرفيقة التي خففت عني مشقة الطريق، وزينت الدرب بحضورها الجميل "أسماء" .

- إلى كل من أحب وإلى كل من يحبني، أهدي هذا العمل المتواضع راجية من الله أن ينال النجاح والقبول.

إهداء كنزة.

إهداء

- إلى والدي العزيز، سندي وداعمي الأول، الذي غرس في قلبي الثقة، وفي عقلي الحكمة، وفي روحي الطمأنينة.

- إلى والدتي الغالية، مصدر الحنان والدعاء، لك قلبي ونجاحي.

- إلى أختي "هاجر" وأخي "سيد علي" وابنة عمتي "صفاء" وابن عمتي "زاكي" بكم كان للحياة طعم أجمل، وللنجاح معنى أعمق.

- إلى"كنزة" صديقتي الغالية التي ملأت قلبي حبا، وكان العمل معها راحة وحنان و"يسري" بلسم أيامي ودواء جروحي.

- إلي جدي الغالي رحمه الله، ذكراك حية في قلبي، وإلى جدتي الحبيبة نبض العائلة الدافئ، وبركتها الحاضرة.

- إلى عائلتي وكل من أحب أهدي إليكم هذا العمل.

إهداءأسماء.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين، أما بعد:

فموضوع الانسجام ليس بحدثٍ طارئٍ على الدراسات اللغوية، بل له جذور قديمة في الدراسات البلاغية والتفسيرية، فهو من القضايا القديمة التي لقيت اهتماما من العلماء منذ القرون الأولى، خاصة في الدراسات الإسلامية، فقد جسد القرآن الكريم أسمى صور الانسجام النصي، حيث اتّسم بناؤه اللّغوي بترابط محكم وتناغم دقيق بين أجزائه، فقد وضعت كل لفظة في موضعها الأنسب، وجاءت كل أية في سياقها المتكامل ليشكل النص القرآني وحدة متماسكة في اللفظ والمعنى، وقد كان لهذا الإعجاز أثر بالغ في دفع العلماء إلى التعمق في استكشاف هذا النظام اللّغوي المتكامل والوقوف على إعجازه ودقة تأليفه.

ومع تطور العلوم اللسانية في الفكر الغربي خلال القرن العشرين، انتقلت دراسة الانسجام من نطاق البلاغة والتفسير إلى نطاق اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، وبدأ الانسجام يأخذ بعدًا جديدًا أكثر عمقًا حيث أصبح معيارًا نصيًا يقاس به تماسك النصوص وانتظامها الداخلي، وهكذا تطور مفهوم الانسجام من كونه فكرة بلاغية تقاس بها جودة النصوص إلى عنصر أساسي في بناء النصوص، ودعامة من دعائم التحليل اللساني الحديث.

وانطلاقا من هذا التلاقي تسعى دراستنا الموسومة "**بالانسجام في القرآن الكريم –سورة الروم أنموذجا**–" إلى تسليط الضوء على دراسة ظاهرة الانسجام من منظورين: منظور عربي قديم ومنظور غربي حديث، ومن ثم تحليل سورة الروم بوصفها نموذجا غنيا لتجلى الانسجام في الخطاب القرآني.

ولاشك أن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لعدة دوافع أبرزها الرغبة الجادة في التعرف على العلم اللساني الحديث، ومواكبة الدراسات المعاصرة في مجال تحليل النصوص، والإستفادة من أهم ما توصلوا إليه في موضوع الانسجام، واستثمار أدواته ومفاهيمه في خدمة النص القرآني في ضوء مناهج علمية دقيقة، وجاء اختيارنا لسورة الروم أن تكون ميدانا تطبيقيا لهذا البحث، ذلك أن الانسجام يشكل أحد جوانب الإعجاز القرآني، فالقرآن الكريم ليس معجزا بألفاظه فقط، بل بإحكام نظمه، ودقة ترتيبه، وتناسق معانيه، وتماسك بنياته، وأيضا حبنا لكتاب الله عز وجل والرغبة الشديدة في خدمته في جانب من جوانبه اللغوية.

كما حظي موضوع الانسجام باهتمام واسع في الساحة البحثية، لذا فقد أفادتنا بعض الدراسات السابقة في تشكيل هيكل دراسة بحثنا، نذكر منها:

- ✓ملامح نظرية دي بوجراند اللسانية النصية عند علماء التفسير إعداد الطالب محمد أمين مولوج لنيل شهادة الدكتوراه جامعة البويرة.
- ✓الانسجام في النص القرآني– دراسة في الأدوات والمستويات– إعداد الطالب عزوز خثيم لنيل شهادة الدكتوراه جامعة باتنة–1–.
- ✓الاتساق والانسجام في سورة الكهف إعداد الطالب محمود بوستة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة.
- ✓الإحالة وتطبيقاتها في سورة الروم، علي مجدي علاوة، مجلة كلية التربية، العدد السادس والعشرون، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية.
- ✓الانسجام النصي بين التراث العربي والدرس الغربي الحديث، غنية لوصيف، رسالة جامعية، جامعة آكلي محند أولحاج– البويرة.

✓الانسجام بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي، زميط محمد، رسالة جامعية، جامعة الجزائر-2-.

ولأن لكل بحث بصمته الخاصة التي تميزه عن غيره، فإن دراستنا تنفرد بطابعها التجميعي والتحليلي، حيث ركزنا فيها على جمع مختلف التصورات العربية والغربية حول مفهوم الانسجام، ثم المزاوجة بينهما في إطار منهجي متوازن، لنفعله في تحليل معمق في سورة الروم، مما يكشف عن أبعاد جديدة في فهم النص القرآني من منظور لساني متكامل.

لننطلق في بحثنا من إشكالية محورية مفادها: **ماهي مظاهر ومبادئ الانسجام التي يقوم عليها التماسك النصي في سورة الروم؟** وانبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- ✓هل كان للعرب القدماء جهود وإسهامات حول مفهوم الانسجام؟
- ✓ما هي مظاهر الانسجام ومبادئه في التصورات الغربية؟
- ✓كيف تجلّى الانسجام في سورة الروم وأسهم في تحقيق تماسكها النصي؟

وقد استمد بحثنا أهميته في كونه موضوعًا يرتبط بلغة القرآن الكريم، ويتناول جانب من جوانب الإعجاز به، فالانسجام لا يبرز جمال النص فحسب بل يكشف عن عمق بنائه ودلالاته، وانسجام سورة الروم يُظهر لنا كيف أنه برغم من تنوع الموضوعات في السورة الواحدة إلا أنها تتحد وتظهر في بنية كلية واحدة، وتزداد أهمية الدراسة في ربطنا التراث التفسيري العربي بالمفاهيم اللسانية الحديثة عند تطبيقنا على السورة لأجل الوصول إلى استمراريتها الدلالية وبيان مظاهر تماسكها.

ولإبراز هذه الأهمية قمنا بتسطير جملة من الأهداف التي يمكن تلخيصها كالأتي:

- ✓ إبراز مفهوم الانسجام النصي عند العرب القدماء والغرب المحدثين.

- ✓الربط بين جهود العرب القدامى من بلاغيين ومفسرين، وما توصل إليه اللسانيون النصيون المحدثون من أجل الوصول لتحليل شامل للانسجام في سورة الروم.
- ✓ تحليل سورة الروم والكشف عن مظاهر الانسجام في بنيتها العامة ومقاطعها التفصيلية.
- ✓ بيان كيف أسهم الانسجام في تحقيق التماسك الدلالي والموضوعي للسورة.

وسار هذا البحث وفق خطة تستهل بمقدمة يليها مدخل مفاهيمي، قمنا فيه بشرح بعض المفاهيم التي رأينا أنه يجب الوقوف عليها للتوضيح، وتفادي أي لبس ناتج عن تداخل المفاهيم، أهمها: لسانيات النص ومفهوم النص، معايير النصية، الاتساق. ثم قسمنا البحث لفصلين متساويين عنونا الفصل الأول ب: **الانسجام في الدراسات العربية والغربية** أدرجنا فيه مبحثين:

- المبحث الأول بعنوان الانسجام عند العرب القدماء، استعرضنا فيه أبرز ما جاء به المفكرون والنقاد من آراء حول مفهوم الانسجام ومظاهره، ومن أبرز الأسماء التي وقفنا عليها: الجاحظ ، عبد القاهر الجرجاني وأيضا حازم القرطاجني وقدامة بن جعفر، وما ورد في كتب التفسير من أسماء كالزركشي.
- أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الانسجام عند الغرب المحدثين، عرضنا فيه إسهامات عدد من أبرز اللسانيين النصيين الذين أسهموا في بناء هذا المفهوم وتطوير أدواته التحليلية، كفان دايك الذي وضع شروط ووسائل الانسجام، وبراون ويول اللذان حدّدا مبادئه، وغيرهم ممن شهدت لهم إسهامات تخدم موضوعنا.

وفيما يخص الفصل الثاني فهو تطبيقي بعنوان **الانسجام الدلالي في سورة الروم**، ينقسم أيضا لمبحثين:

- المبحث الأول معنون بالسياق القرآني للسورة وبنياتها الخطابية، قمنا فيه بعرض السياق العام للسورة ثم سياق كل مقطع منها وسياق كل أية، وكذا استخراج أهم البنيات الخطابية للسورة لبيان دورهما في تماسك السورة وانسجامها.
- أما المبحث الثاني فجاء بعنوان العلاقات الدلالية للانسجام في السورة، وقمنا فيه باستخراج أهم العلاقات التي تعد من صميم انبناء الانسجام في السورة مثل: التغريض والمناسبة، علاقات العموم والخصوص.

وفي خاتمة البحث، قمنا بتلخيص أبرز ما توصلنا إليه من نتائج وتحليلات.

أما بالنسبة للمناهج فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي، نظرا لملاءمته لموضوع الدراسة وفعاليته في الإحاطة بمختلف الجوانب المرتبطة بمفهوم الانسجام، وخصائصه كما وردت في المدونة، أما في الجانب التطبيقي، فاعتمدنا على التحليل باعتباره امتدادا طبيعيا للمنهج الوصفي، والذي فرضته طبيعة معالجتنا للمدونة وتحقيق أهداف البحث.

ولم يكن لهذا البحث أن يأتي بهذه الصورة لولَا انتقاء المادة العلمية من مصادرها ومراجعها الأصلية، ومن بين ما اعتمدنا عليه نذكر:

- كتاب الزركشي " البرهان في علوم القرآن".
- كتاب ابن عاشور " تفسير التحرير والتنوير".
- كتاب سيد قطب " في ظلال القرآن".
- كتاب فان دايك " النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي".
- كتاب براون ويول " تحليل الخطاب ".
- كتاب إبراهيم الفقي " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق".

كما اعترضتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع بعض الصعوبات التي يمكن اختصارها في نقطتين:

- النقطة الأولى: مسألة الترجمة إذ اقتضى الاعتماد على الكتب المترجمة للمؤلفين الغربيين، وهو ما شكل عائقا أحيانا في فهم المحتوى بدقة، ذلك لأن الترجمة لا تنقل دائما المعنى الأصلي على نحو كامل مما يودي إلي التباس بعض المفاهيم أو انزياحها عن مقصودها الحقيقي.
- النقطة الثانية: صعوبة البحث في الدراسات القرآنية فلا مجال إلا للعلم المستند على الأدلة والقول الذي يتحرى أعلى درجات الصواب، فقد واجهنا الخوف من التقصير في تحليل السورة أو الوقوع في تأويلات خاطئة خاصة أننا في الجانب التطبيقي عالجنا السورة بمفاهيم عربية وغربية معًا.

وفي ختام هذه المقدمة، لا يسعنا بعد حمد الله وشكره، إلا أن نتوجه بخالص الامتنان وعظيم التقدير إلى أستاذنا الفاضل " عبد القادر تواتي"، لما أبداه من حرص صادق وتوجيهات بناءة ونصائح ثمينة، كان لها الأثر البالغ في انجاز هذا البحث، كما نثمّن أيضًا مراجعته القيّمة ومبادرته الدائمة إلى التصحيح دون تأخير، مما أسهم في تيسير العمل علينا وإخراجه في صورته الحالية.

مدخل مفاهيمي

في البداية وقبل الكلام على مفهوم الانسجام، لابد أولا من تحديد المجال الذي يدور فيه موضوع الانسجام، وأهم ما يتصل به من مصطلحات.

1.**لسانيات النص (linguistique textuelle)**: تعد لسانيات النص فرعًا من فروع اللسانيات العامة التي وضعها فردناند دي سوسور (Ferdinand de Saussure)، وإذا كانت هذه الأخيرة تدرس الجملة ضمن مستوياتها الصوتية، الصرفية، التركيبية والدلالية، فإن لسانيات النص تجاوزت ذلك لتدرس النص (text) أو الخطاب (discourse).

حيث يقول أحمد عفيفي في هذا الصدد << مصطلح "نحوالجملة" واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدًا هو الوصف، والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي، وهناك مصطلحات أخرى "علم النص" و"علم اللغة النصي" و"نظرية النص" والتي تعني لسانيات النص. وقد ظهرت إرهاصات هذا العلم على يد هاريس Harris الذي احتل الريادة في هذا المجال، أما تأسيس العلم فيرجع إلى فان دايك van dijk الذي وضع تصورا كاملا لنحوالنص منذ بداية 1972.>>[1] ومنه فإن مصطلح نحوالجملة وعلم النص وعلم اللغة النصي ونظرية النص كلها مقابلات لمصطلح لسانيات النص، وهو العلم الذي يهتم بدراسة الأبنية ودراسة المظاهر المختلفة لأشكال التواصل.

أما صبحي إبراهيم في تعريفه لمصطلح علم اللغة النصي(texte linguistics) فيقول: <<علم اللغة النصي _فيما نرى _ هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية (reference) وأنواعها، والسياق النصي(textual context)، ودور

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص31،32.

المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء.>>[1] ومن خلال هذين التعريفين يمكن القول أن لسانيات النص علم حديث النشأة, اهتم بدراسة النصوص باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى، سواء كانت منطوقة أم مكتوبة، فهي تهدف إلى الوصف ودراسة الأبنية النصية، أي كيفية انبناء النص وتركيبه وتنظيم الأجزاء المشكلة له، وارتباطها فيما بينها لتشكل كلا متكامل يحمل معنى مفيدا.

وقد حدد صبحي إبراهيم الفقي مهام لسانيات النص في قوله:<<إن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط، التي تسهم في التحليل ووصف شكل النص وموضوعاته، ووصف هذه الأدوات والروابط، والتحليل يكون بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النصي، مع الاهتمام بالسياق والتواصل.>>[2] ومنه فإن لسانيات النص تهتم بإحصاء العناصر المميزة التي تحقق تماسك النص كالأدوات والروابط التركيبية والدلالية والسياقية، بالإضافة إلى ذلك فهي تعتبر النص أداة تواصل وإبلاغ، فتهتم بدراسة مختلف الوظائف التي يؤديها ضمن سياق تداولي معين، وقد عبر سعيد حسن بحيري عن هذا في قوله: << وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا.>>[3] فمهمة لسانيات النص لم تقتصر على دراسة ما هو لغوي فقط من عناصر لغوية وعلاقات داخلية، بل اهتمت بما هو غير لغوي يشمل العلاقات الخارجية كالسياق وظروف الإنتاج.

وبما أن لسانيات النص اعتبرت النص الوحدة الأساسية للتحليل محددة معايير تثبت نصيته، لابد من تحديد مفهومه وتحديد المعايير النصية.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط1، دار البقاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ج1، ص36.

[2] نفسه، ج1، ص56.

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 1997م، ص103 .

2.**مفهوم النص:**

أ. لغة: في البداية نرجع إلى المعنى المعجمي لكلمة نص فقد ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة نصَّ:<< نصص: النَّصُّ: رفْعُك الشَّيْءَ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ... ونصَّ المتاعَ نَصًّا: جعلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ... النصُّ أَصلُه مُنْتَهَى الأَشياء ومَبْلغُ أَقْصاها... وَمِنْهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ: نَصُّ القرآنِ ونَصُّ السنَّة أَي مَا دَلَّ ظاهرُ لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الأَحكام.>>[1]

وورد في القاموس المحيط في مادة نصَّ:<< نَصَّ الحديثَ إليه: رَفَعَهُ... والنَّصُّ: الإِسْنَادُ إلى الرئيسِ الأَكْبَرِ، والتَّوْقيفُ، والتَّعْيينُ على شيءٍ ما... و"إذا بَلَغَ النِّساءُ نَصَّ الحِقاقِ أو الحقائقِ، فالعَصَبَةُ أَوْلَى" أي: بَلَغْنَ الغايَةَ التي عَقَلْنَ فيها>>[2] فنستنتج من هذين التعريفين أن النص في لسان العرب يكاد يجمع على المعاني التالية: الرفع والإظهار وضم الشيء بعضه إلى بعض والغاية والمنتهى، أما الفيروز آبادي فقد أضاف في تعريفه الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوفيق والتعيين.

ب.اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية للنص وتشعبت فقد اختلف الدارسون في تحديد دلالته حسب الاتجاهات والمدارس التي ينتمون إليها، فقد ورد في كتاب نحوالنص لأحمد عفيفي أن هاليداي (halliday) ورقية حسن (ruquiya hasan) أشارا إلى << أن كلمة نص (texte) تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، مادة نصَّ.

[2] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008م، مادة نصَّ.

وحدة متكاملة، ويظهر واضحا هذا التركيز على النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا.>>[1]

كما يذهبان إلى أن << تُشكل كل متتالية من الجمل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح أن تكون بين عناصر هذه الجمل علاقات>>[2] فمن هذين التعريفين يتضح أن هاليداي ورقية حسن يعتبران كل متتالية من الجمل تحكمها وتربطها علاقات منطوقة كانت أو مكتوبة، طويلة أو قصيرة فهي نصا.

ويضيف أحمد عفيفي لهذا التعريف في قوله:<< ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئًا ما إلى المخاطب وهو ليس هدفا في حد ذاته إنما هو طريق للخطاب.>>[3] والملاحظ هنا أنه قد ربط مفهوم النص بالوظيفة التواصلية التي يؤديها وأن أساس النص هو التواصل والتتبع.

3.**معايير النصية:** حاول روبرت دي بوجراند Robert de beaugrand وضع تعريف شامل للنص فقد اعتبره حدثا تواصليا، يلزم لكونه نصا أن تتوفر فيه سبعة معايير نصية مجتمعة التي تتمثل في:[4]

1) **السبك cohesion** : وهو يترتب على إجراءات تبدوبها العناصر السطحية .

---

[1] Halliday m.a.k and Ruqaiya Hasan,cohesion in english, London,1976,p1.

نقلا عن: أحمد عفيفي، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص22.

[2] Halliday and Ruqaiya Hasan,cohesion in english, London,1976,p1.

نقلا عن: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999م، ص13.

[3] أحمد عفيفي، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص20.

[4] ينظر، روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص 103_105.

2) **الالتحام coherence:** وهو يتطلب من الإجراءات ما تنتشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي.

3) **القصد intentionality** : وهو يتضمن موقف منشئ النص... للوصول إلى غاية بعينها.

4) **القبول asseptability** : وهو يتضمن موقف مستقبل النص.

5) **رعاية الموقف situationnality:** وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

6) **التناص intertextuality:** وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أُخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة

7) **الإعلامية informativity:** وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية.

وبالرغم من اختلاف التعريفات فإنها تتشارك في نقاط كثيرة، فالنص ليس مجرد جمل متناثرة، وإنما هو جمل مترابطة نحويا ودلاليا تحكمها علاقات معينة، وتجمعها وحدة الموضوع، كما أنه حدث تواصلي ووسيلة للتواصل والتعبير الغاية منه تبليغ ونقل الأفكار والمفاهيم والمعلومات ويختلف بحسب الوظيفة التي يؤديها، وحسب السياق الذي يرد فيه، كما أن معايير النصية هي التي نميز من خلالها كل نص من اللانص.

4. **مفهوم الانسجام:** يعد المصطلح الأجنبي (coherence) المعيار الثاني من معايير النصية، إلا أن الباحثين العرب اختلفوا في إيجاد المقابل العربي الدقيق لمصطلح (coherence)، فأشار صبحي إبراهيم الفقي إلى المفهوم في كتابه " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" باستخدامه لمصطلح التماسك الدلالي أو المعنوي، أما تمام حسان فاعتمد على مصطلح الالتحام في ترجمته

لكتاب "النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند"، ومنهم من فضل مصطلح التشاكل كمحمد فتاح في كتابه "تحليل الخطاب الشعري"،[1] وغيرها من المصطلحات كالتماسك عند سعيد بحيري في كتابه" علم لغة النص"، وغيرها من المقابلات كالاقتران، والتناسق، أما نحن فقد وافقنا محمد خطابي في كتابه" لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب" باختيارنا المقابل العربي"الانسجام"، لما رأينا فيه من دقة في المعنى وما يحمله من عمق وبعد دلالي يتلاءم مع دراستنا، بالإضافة لانتشاره الواسع في الأوساط العلمية، وفيما يلي سنعرض مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا:

أ.**المفهوم اللغوي:** ورد في لسان العرب مادة "سجم":<< سَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ والسحابةُ الْمَاءَ تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً: وَهو قَطَران الدَّمْعِ وسَيَلانه، قَلِيلًا كَانَ أو كَثِيرًا، وكذلك الساجِمُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ دَمْعٌ ساجِمٌ. وَدَمْعٌ مَسْجوم: سَجَمَتْه الْعَيْنُ سَجْماً، وقد أَسْجَمَه وسَجَّمَه. والسَّجَمُ: الدَّمْعُ. وأَعْيُنٌ سُجُومٌ ... وَكَذَلِكَ عَيْنٌ سَجُوم وَسَحَابٌ سَجُوم. وانْسَجَمَ الماءُ وَالدَّمْعُ، فَهو مُنْسَجِمٌ إِذا انْسَجَمَ أَي انْصَبَّ. وسَجَّمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيماً وتَسْجاماً إِذا صَبَّتْه.>>[2]

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس فجاء:<< السِّينُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهو صَبُّ الشَّيْءِ مِنَ الْمَاءِ وَالدَّمْعِ. يُقَالُ سَجَمَتِ الْعَيْنُ دَمْعَهَا. وَعَيْنٌ سَجُومٌ، وَدَمْعٌ مَسْجُومٌ. وَيُقَالُ أَرْضٌ مَسْجُومَةٌ: مَمْطُورَةٌ. >>[3]

فبالنظر للمعني اللغوي لمادة "سجم" في المعاجم العربية القديمة نجد أن المعاني كلها تدور حول معاني السيلان والانصباب والقطران، ومنه فإن الانسجام عند العرب كان يستخدم للدلالة على شيء مستمر ومتتابع دون انقطاع.

---

[1] ينظر، الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، ع8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2012م، ص62.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة "سجم".

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، مادة "سجم".

ب.المفهوم الاصطلاحي: قال أحمد عفيفي في حديثه عن الانسجام: << ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي أي أن هذه الصفة متصلة

بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها.>>[1]

وعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه: << العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص.>>[2]

ليضيف صلاح فضل بأن الانسجام:<< خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى.>>[3]

فمن خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن الانسجام ذو ميزة دلالية/معنوية يهتم بكيفية ترابط المعاني والمفاهيم داخل النص، حيث؛ يركز المفهوم عند أحمد عفيفي على استمرار المعاني والترابط المفهومي، بينما يركز عند صبحي إبراهيم بالعلاقات بين المعاني في النص، أما صلاح فضل فجعل الانسجام مرتبط بفهم العلاقة القائمة بين الجمل، ومما سبق نستنتج أن فهم المعنى العام للنص مرتبطا بفهم الجمل والمفاهيم الداخلية، وذلك لأن المعنى الكلي للنص تنتجه جملة العلاقات والترابطات الموجودة بين أجزائه(الجمل).

5. **بين الاتساق والانسجام:** كثيرا ما يتم الخلط والمزج بين المصطلحين الأجنبيين (coherence) والذي قابلناه بالانسجام (الحبك) و(cohesion) الذي نقابله بالاتساق (السبك)، لذا فقد نجد من لم يفرق بينهما وجعلهما منزلة واحدة نتيجة الارتباط الوطيد الذي يجمعهما، حيث يتقاطع كل من

[1] أحمد عفيفي، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص90.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص94.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، ص244.

المصطلحين في اهتمامهما بالتماسك النصي ولإبراز الفروق الدقيقة بينهما سنقدم تعريفات دي بوجراند وهي كلاتي:

ذهب دي بوجراند في حديثه عن الاتساق وهو المعيار الأول من معايير النصية بأنه:

<< يترتب على إجراءات تبدوبها العناصر السطحية (surface) على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق.>>[1] أما الانسجام عنده :<<هو يتطلب الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي.>>[2] فنلاحظ من خلال التعريفين أن الاتساق عنده هو ما يهتم بالعناصر السطحية للنص الذي تجعله في صورة ترابطية يؤدي بها كل سابق منها إلى لاحق أما الانسجام هو ما يهتم بالعناصر المعنوية حيث يتطلب عمليات ذهنية يمكن من خلالها فهم ترابط الأفكار والمعاني في النص.

ومن العرب الذين حاولوا التفريق بين المصطلحين صبحي إبراهيم الفقي الذي ذكر في تفريقه بين مصطلحي الحبك (الانسجام) والسبك (الاتساق): << أن السبك "الاتساق" يعنى بالعلاقات النحوية والمعجمية بين العناصر المختلفة في نص وهذه العلاقة تكون بين عمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من العملية...كما يرتبط معنى مصطلح cohésion عنده بالروابط الشكلية عكس مصطلح cohérence الذي يهتم بالروابط الدلالية.>>[3]

وأبرز محمد خطابي الفرق بينهما بقوله:<< إن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدوأعمق منه، بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الإهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أو غير المتحقق أي الاتساق>>[4]

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص108.

[2] نفسه، ص108.

[3] ينظر، صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص95.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص6.

وبهذا يمكن القول أن الاتساق يهتم بالشكل الخارجي الظاهري للنص وما يترتب عنه من روابط شكلية أي التماسك في الشكل، أما الانسجام فيهتم بترابط المعاني والجمل ليكون النص متصلا دون وجود ثغرات أو انقطاعات في المعلومات، لذا فإن الانسجام أعم وأعمق من الاتساق.

الفصل الأول:

الانسجام في الدراسات العربية والغربية

تمهيد:

يُعد الانسجام من أهم المسائل اللغوية التي اعتمدت عليها لسانيات النص في دراساتها، وذلك بعد تجاوزها مستوى الجملة، لتنتقل لدراسة ما هو أكبر من ذلك وهو النص أو الخطاب، باعتباره وحدة كلية، وذلك من خلال رصد العلاقات الدلالية التي تربط الجمل ببعض وتضمن استمراريتها، لتشكل نصا متماسكا ومتلاحما يحكمه مبدأ الوحدة.

المبحث الأول: الانسجام عند العرب القدماء

مع أن الانسجام يعد من بين العناصر النصية التي وضعها اللسانيون الغربيون، فإنه ليس بحديث فبالعودة إلى الدرس العربي، نجد أن مؤلفات العرب القدماء قد أشارت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمفهوم الانسجام، فقد كانت للمتقدمين جهود متنوعة حوله، وسنحاول في هذا المبحث التعرض إلى أهم ما توصل إليه العلماء العرب في مفهوم الانسجام كالجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، والنقاد مثل قدامه بن جعفر والقرطاجني، والمفسرين كالزركشي والسيوطي.

1.الجاحظ (ت255هـ): يعد الجاحظ من بين الأوائل الذين عرضوا لمفهوم الانسجام وأهميته في بناء القصيدة إذ يقول: << إذا كان الشعر مستكرها، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض، كان بينهما من التنافر ما بين أولاد العلات، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيا موافقا، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة >>[1]. يتحدث الجاحظ هنا عن الخلل الذي يحدث في القصيدة عندما تكون ألفاضها غير مماثلة لبعضها، أي لا يوجد بينها انسجام، فالكلمة إذا وضعت في مكان لا يتناسب معها أو مع مجاورها يختل المعنى، ولا يكون هناك انسجام بين أصوات القصيدة عند إنشادها.

ويقول أيضا: << وأجود الشعر ما رأيته متلاحما الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان... وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر، نراها متفقة ملسا، ولينة المعاطف سهلة، وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتكده، والأخرى تراها سهلة لينة، ورطبة متواتية، سلسة النظام،

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص66،67 .

خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها بيت واحد>>[1].

يرى الجاحظ أن أجود الشعر ما كان فيه انسجام بين أجزائه، فذلك التماسك والتلاحم يجعل القصيدة سلسة ملساء ولينة خفيفة على اللسان، والارتباط القوي بين معانيها يجعل البيت كأنه كلمة واحدة والكلمة كأنها حرف واحد.

2.قدامه بن جعفر(ت337هـ): كما نجد أن قدامه بن جعفر قد عرض بعض مظاهر الانسجام في كتابه "نقد الشعر"، عند غربلته للنصوص الشعرية وبيان جيدها من رديئها، مركزًا في ذلك على موضوع الخطاب، فيقول في **صحة التفسير**: <<وهو أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه، فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف المعنى ما أتى به منها، ولا يزيد أو ينقص... ومثله قول الحسين بن مطير الأسدي:

ولهُ بلا حزنٍ ولا ميسرةٍ ضحكٌ يُراوحُ بينه وبكاءُ

ففسّر بلا حزن ببكاء ولا بميسرة بضحك>>[2]. ويعني بهذا أن الشاعر، عندما يذكر معنىً معينًا، يجب ألا يُخالف هذا المعنى ما ذكره سابقًا، لأن ذلك يُضفي نوعًا من التناقض في معنى القصيدة. كما أنه عند ذكره لمعنى معين، عليه أن يربطه بالمعاني الواردة مسبقًا، كأن يكون شرحًا أو تفسيرًا لها، وذلك كما ورد في بيت الحسين بن مطير الأسدي.

ونجده أيضًا قد ذكر **التتميم** في قوله: <<وهو أن يذكر الشاعر المعنى، فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئًا إلا أتى به، مثل قول نافع بن خليفة الغنوي:

رِجالٌ إذا لم يُقبلِ الحقُّ منهمُ ويُعطوهُ، عاذوا بالسيوفِ القواطِع

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص155.

[2] أبو الفرج قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص142،143.

فما تمت جودة المعنى إلا بقوله: يعطوه وإلا كان المعنى منقوص الصحة.>>[1]

فمن مظاهر الانسجام في القصيدة أن تُتمَّم المعاني بعضها بعضًا لتُثبت صحتها وتُكمِل جودتها. فعلى الشاعر أن يأتي بمعانٍ تخدم المعنى السابق في نفسه، وتربطها ببعض الروابط الدلالية أو التركيبية، مثلما هو موضح في البيت السابق، فنجد أن الشاعر قد ربط المعنى في كلمة "يعطوه" بحرف العطف "الواو" مع شطر البيت ذاته، أضفى على المعنى تماسكًا وتكاملًا، فجعل من الامتناع عن قبول الحق مقرونًا بعدم إعطائه، مما يُكمل الفكرة ويعزز من انسجامها.

كما أن **الالتفات** يُعدّ أيضًا أحد المظاهر التي تخدم المعنى في القصيدة وتسهم في تماسكها فيقول قدامه: <<وهو أن يكون الشاعر آخذًا في معنى، فكأنه يعترضه إمّا شكّ فيه، أو ظنّ بأنّ رادًّا يردّ عليه قوله، أو سائلًا يسأله عن سببه، فيعود راجعًا إلى ما قدّمه، فإمّا أن يذكر سببه، أو يَحلّ الشكّ فيه.>>[2] ويُبرز هذا القول **علاقة السببية** بين المعاني، حيث يكون معنىً ما سببًا لمعنى آخر. فقد يذكر الشاعر أمرًا معينًا، ثم يراوده شك في أنه لم يُفسّره أو يوضّحه بما يكفي، فيعود إلى توضيحه، إمّا بذكر سببه، أو بحلّ الإشكال الذي قد يطرأ عليه، وحدوث هذا الالتفات يجعل تماسك النص بارزًا في بنية القصيدة، ويمنحها وحدة فكرية ومنطقية تُعزز من انسجامها الكلي.

كما ركّز قدامه بن جعفر على فكرة أن معاني القصيدة يجب أن تكون موجهة لغرض واحد، الغرض المقصود الذي يخدم موضوع الخطاب فيقول: << ومن صفات المعنى الجيد عنده، الوفاء بالغرض المقصود. >>[3] أي أن ترتبط جميع المعاني بذلك الغرض وتدعمه. وهذا ما يُعبَّر عنه

[1] قدامه بن جعفر، نقد الشعر، ص144.

[2] نفسه ، ص150.

[3] نفسه، ص7.

اليوم بمفهوم "**وحدة الموضوع**"، حيث يُفترض في القصيدة أن تترابط معانيها وتتّجه في مسار يخدم فكرة مركزية واحدة، مما يعزز من انسجامها ويُبعدها عن التفكك أو التشتت الدلالي.

3.عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): إن للجرجاني إسهامات كثيرة في دراسة نحو النص وآليات انسجامه، وقد ظهر ذلك واضحًا في كتابه "دلائل الإعجاز"، خاصة في "نظرية النظم"، التي اهتمت بترتيب علاقة اللفظ بالمعنى، ومناسبة اللفظ للمعنى، وأثر ذلك في تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء النص. إذ يقول:<< واعلمْ أنَّ ما ترى، أنه لا بدَّ منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظْم الخاص، ليس هو الذي طلبْتَه بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورةً من حيث إنَّ الألفاظ، إذا كانت أوعيةً للمعاني، فإنها لا محالة تَتَبْع المعاني في مواقعها، فإذا وجَبَ لِمعنًى أن يكون أولاً في النفس، وجَب للفظ الدالِّ عليه أن يكون مثْلَه أوّلاً في النطق>>.[1] فترتيب الألفاظ في النص – بحسب الجرجاني– لا يُراعى فيه الجانب النحوي فقط، وإنما يشمل الجانب الدلالي.

ويقول كذلك: <<واعلمْ أنَّ ممَّا هو أَصلٌ في أنَ يدِقَّ النظرُ، ويَغْمُضَ المَسْلكُ، في توخِّي المعاني التي عرفتَ: أنْ تتَّحِدَ أجزاءُ الكلامِ ويَدخلَ بعضُها في بعضٍ، ويشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجِملة إلى أن تضَعَها في النفس وضعًا واحدًا.>>[2] فالانسجام عند الجرجاني يكمن في اتحاد أجزاء النص بعضها ببعض، فالمعنى الأول يرتبط بالمعنى الذي يليه والذي يسبقه، ليُشكّل في النهاية نصًا متماسكًا نحويًا ودلاليًا، تتلاحم أجزاؤه مكوّنة قطعة واحدة. فالجرجاني يُعد من أوائل العلماء الذين نظروا إلى النص القرآني نظرة شاملة وكلية، فيقول: <<تأملوه سورةً سورة، وعِشْرَةً عِشْرَة، وآيةً آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبأ بها مكانها، ولفظ يُنكَر شأنها، أو يُرى أن

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط.ج، مكتبة الخانجي، 2009م، ص65.

[2] نفسه، ص93.

غيرها يصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتحامًا وإتقانًا وإحكامًا>>.[1] فهو يرى أن النص القرآني قد أعجز الجمهور في انبنائه، فكل حرف، وكل كلمة، وكل آية، وُضعت في مكانها المحدد، ودلت على معنى دقيق في ذلك الموقع، بطريقة محكمة ومتقنة. أما اتساق عناصره فقد بهر العقول بانتظامه، مما يجعله متلائمًا سواء في الآية الواحدة أو السورة الواحدة أو في النص القرآني كله.

4. حازم القرطاجني: (ت684هـ) يُعدّ كتاب "منهج البلغاء وسراج الأدباء" من أبرز الكتب النقدية التي تناولت فكرة التماسك النصي أو ما يُعرف بالتناسب بين الأغراض، والأوزان، والحالة النفسية للشاعر فقد درس موضوع الشعر ونظمه، وتعمق في البحث حول المعاني، << يبحث حازم في طرق اجتلاب المعاني، وكيفية التئامها، وبناء بعضها على بعض، وما تُعبر به أحوالها في جميع ذلك، ويتحدث عن أغراض الشعر الأول والثاني، مقارنًا بينها...>>[2] وواضعًا مناهج دقيقة حول طرق تنظيم المعاني والتئامها، وملاءمتها لما في النفوس. فيقول:<< ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه، والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء؛ منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها، وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة، تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع في خفة وتشاكل ما، ومنها أن تتناسب بعض صفاتها، مثل أن تكون إحداها مشتقة من الأخرى... ومنها أن تكون كل كلمة قوية الطلب لما يليها من الكلم أليق بها من كل ما يمكن أن يوضع موضعها>>[3]. يتحدث هنا عن الانسجام الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة، وعن الائتلاف بين الكلمات في الجملة الواحدة، وبين الجمل بعضها

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص39.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد المجيب بن الخوجة، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 2004م، ص95.

[3] نفسه، ص222.

ببعض، مؤكدًا ضرورة اختيار الحروف المتباعدة المخارج لتكون خفيفة على اللسان وسهلة النطق، وكذلك انتقاء الكلمات القوية الطلب في السياق، أي التي تُناسب ما يسبقها وما يليها من ألفاظ، فذلك ما يجعل النص متلاحم الأجزاء منسجم المعنى.

وقد حدّد أيضًا شروطًا دقيقة لتماسك القصيدة، سواء على مستوى الفصل أو بين الفصول، ويمكن اختصارها في النقاط التالية:[1]

أ. استجادة مواد الفصول وانتقاء جوهرها، فتكون متناسبة في المسموعات والمفهومات، وحسنة الاضطراب غير متخاذلة النسج.

ب. ترتيب الفصول بحسب الغرض المقصود بالكلام، فيُقدّم منها ما يكون للنفس به عناية بحسب الغرض المقصود بالكلام.

ج. تأليف بيوت الفصل الواحد بحيث يبدأ كل بيت بمعنى مناسب لما قبله.

د. صياغة أول الفصل صياغة تدل على أنه بداية فصل.

هـ. أن يكون معنى البيت الأول مبدوءًا بكلمة ذات معنى ابتدائي.

و. إيراد البيت الثاني بما يكون ملائمًا للبيت الأول من معاني الفصل.

ز. ختم الفصل بطرف من أغراض الفصل الذي يليه أو الإشارة إلى بعض معانيه.

ح. الوصل بين الفصول في التأليف لضمان التماسك الشكلي والدلالي.

تُعد هذه القوانين بمثابة مظاهر تحكم انسجام النص وترابط أجزائه وفصوله، كما تُظهر أهمية الكلمة أو العبارة الأولى في بيان المعنى العام للنص، وأهمية ربط خواتم الفصول ببدايات الفصول التي تليها، بما يجعل النص متماسكًا في المبنى والمعنى.

[1] ينظر، أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص288،290.

5.الزركشي (ت794هـ): يُعد الزركشي من بين علماء التفسير الذين كرّسوا حياتهم لخدمة النص القرآني وتفسيره وتأويله وبيان أحكامه وأوجه إعجازه، وأيضًا بكيفية تماسك وتناسق آياته وانسجامها، مشكلةً صورة واحدة. ولم تقتصر دراسته على انسجام الصورة الواحدة فقط، بل وحتى دراسة الانسجام بين سورتين أو أكثر، أو الانسجام في القرآن الكريم كله، ولقد خصص الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" أبوابًا عرض فيها مظاهر الانسجام في القرآن الكريم، أهمها:

أ.أسباب النزول: معرفة سبب نزول السورة أو الآية يوضح للمفسرين سُبل التفسير، ويحصر لهم التأويلات، فكل كلمة في القرآن نزلت لغرض معين وفي سياق معين. فبيان سبب النزول يُسهّل فهم المعنى، إذ يقول الزركشي:<< وقد تنزل الآيات على الأسباب خاصة، وتوضع كل واحدة مع ما يناسبها من الآي، رعايةً لنظم القرآن وحُسن السياق، فذلك الذي وُضعت معه الآية نازلة على سبب خاصة للمناسبة..>>[1] ومن الأمثلة التي ذكرها لبيان دور السياق في فهم المعنى المقصود، قوله تعالى: ﴿ ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [سورة البقرة: 115] << فإنا لوتركنا مدلول اللفظ لاقتضى أن المُصلّي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرًا ولا حضرًا، وهو خلاف الإجماع. فلا يُفهم مراد الآية حتى يُعلم سببها، وذلك أنها نزلت لما صلّى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وهو مستقبلٌ من مكة إلى المدينة حيث توجهت به، فعلم أن هذا هو المراد.>>[2] فمعرفة سياق النص أو سبب النزول في القرآن الكريم هو ما يوجّه القارئ لفهم المعنى الصحيح المقصود من الآية.

ب.معرفة المناسبات بين الآيات: المناسبة بين الآيات تُعد من أبرز المظاهر التي تحقق التماسك النصي في القرآن الكريم. << وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض،

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القران، تح: أبو الفضل الديمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج1، ص30.

[2] نفسه، ج1، ص32,31.

فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء... حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني>>[1]. فهذا التناسب يجعل من أجزاء الكلام كأنها كلمة واحدة تحمل معنًى واحدًا، تربطها عدة علاقات، من بينها:[2]

- **أولا:** أن يظهر الارتباط بينها لتعلّق الكلام بعضه ببعض، ويكون هذا في ذكر الآية بعد الأخرى.

- **ثانيًا:** علاقات أخرى لا يظهر فيها الارتباط بوضوح، لكنها ترتبط عن طريق بعض العلاقات كالتنظير، والتضاد، والاستطراد.

ج. الانسجام بين السورة وفاتحتها: إن للكلمة الأولى أو العبارة الأولى أو مستهلّ السورة دورًا في تكوين تأويل معين أو تأويل أولي لما هو في النص، وذلك لما يحمله من دلالات حول موضوع الخطاب. وقد ذكر الزركشي أنواع الاستفتاح في القرآن الكريم فقال:<<الاستفتاح بالثناء،الاستفتاح بحروف التهجي، الاستفتاح بالنداء، الاستفتاح بالجملة الخبرية، الاستفتاح بالقسم، الاستفتاح بالشرط، الاستفتاح بالأمر، الاستفتاح بالاستفهام، الاستفتاح بالدعاء، الاستفتاح بالتعليل.>>[3] وهذا المستهل أو الاستفتاح هو ما يطلق عليه عند لساني النص التغريض.

د. الانسجام بين فواتح السورة وخواتمها: يبرز الزركشي الارتباط الذي يكون في السور، حيث أن هناك تناسبًا بين ما يرد في أول السورة وما يُختم بها. وهذا يظهر التماسك القوي، كأن النص كله من بدايته إلى نهايته يدور حول فكرة واحدة. فيقول: << من أسرار مناسبة فواتح السور وخواتمها وتأمل سورة القصص، وبدايتها بقصة مبدأ أمر موسى ونصرته، وقوله: ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص:17]، وخروجه من وطنه ونصرته، وإسعافه بالمكالمة، وختمها بأمر

[1] ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص36،37.
[2] ينظر، نفسه، ج1، ص39.
[3] ينظر، نفسه، ج1، ص117،118،127،128.

النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يكون ظهيرًا للكافرين، وتسليته بخروجه من مكة والوعد بعودته إليها، لقوله في أول السورة: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص: 85].>>[1] وهذا الارتباط يظهر إما بتكرار اللفظ أو بتكرار المعنى أو بتكرار اللفظ والمعنى معا.

هـ.الانسجام بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها: فالانسجام في القرآن الكريم لم يقتصر على سورٍ بذاتها، بل حتى بين سورٍ وما قبلها أو ما بعدها. ومن أسراره مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها. حتى منها ما يظهر تعلقها به لفظًا، كما قيل في: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الآية: 5] وفي﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش: 1]>>[2].نجد هنا ترابطًا، منها ما يظهر لفظًا كما هو موضح في المثال السابق، ومنها ما يظهر معنا.

و. الانسجام بالمقابلة: وهي تظهر علاقات بين سورة وسورة أخرى وجد بينهما تشابه في الموضوعات. ويقول الزركشي في هذا الصدد<< من لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة التي قبلها، لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر منها في مقابل البخل: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] أي الكثير.(وفي مقابل ترك الصلاة: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي دم عليها وفي مقابل الرياء: ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أي لرضاه لا للناس وفي مقابل منع الماعون ﴿ وَٱنْحَرْ ٢﴾ [سورة الكوثر,٢] وأراد به التصدق بلحم الأضاحي فاعتبر هذه المناسبة عجيبة.>>[3] وهذه أحد المقابلات التي وجدت في القرآن الكريم.

لابد لنا من الإشارة إلى جلال الدين السيوطي الذي قام بجمع أقوال العلماء والمفسرين حول هذا الموضوع في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، فقد ظهرت مظاهر الانسجام واضحة المعالم فيه، فأفاد بابًا سماه مناسبة الآيات والسور حيث يقول:<< المناسبة علم حسن، لكن يشترط في

[1] ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص130.
[2] نفسه، ج1، ص131.
[3] نفسه، ج1، ص38.

حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره...وقال الإمام الرازي في سورة البقرة: ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه والشرف معانيه، فهو أيضًا بسبب ترتيبه ونظم آياته ...>>[1] فيرى أن ارتباط أجزاء الكلام وتعلق الكلمات بعضها البعض، إما يكون بعطف الآية الأولى على الثانية، وإما بوجود قرائن معنوية تؤذن بالربط فيقول:<< أحدها التنظير، فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء، كقوله: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ عقب قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ [الأنفال:4.5]. الثاني المضادة... الثالث: الاستطراد.>>[2] فهذه العلاقات التي ذكرها هي إحدى الوسائل التي تضمن انسجام النص واستمراريته الدلالية. فلا تكون الآيات منعزلة عن بعض، بل كل آية تكمل الأخرى إما بتأكيدها أو تفسيرها أو تعليلها، لتشكل نصًا متماسكًا متلاحمًا لفظيًا ومعنويًا.

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية السعودية، 2009م، ج3، ص322،323.

[2] نفسه، ج3، ص324،325.

المبحث الثاني: الانسجام عند الغرب المحدثين:

تمهيد:

بعد أن تناولنا في المبحث السابق الانسجام من منظور العرب قديما، وتعرفنا على أهم العلماء والنقاد والمفسرين الذين تعرضوا للانسجام سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أم في سياق نظري أو تطبيقي، والآن في هذا المبحث سنتعرض للانسجام من منظور غربي حديث، ونتعرف على أهم الباحثين الغربيين الذين تناولوا الانسجام بالبحث والدراسة والتحليل، وما توصلوا إليه من مبادئ والمظاهر التي تعد الأن من صميم درس الانسجام على رأسهم:

1.الهولندي فان دايك (و1943م): يعد فان ديك أحد رواد لسانيات النص بفضل جهوده التي قدمها في هذا المجال، فقد اهتم بالانسجام خير اهتمام في كتابيه "النص والسياق(text and contexte)، و"علم النص"(science du text)، حيث يَّعد الانسجام مظهرًا من مظاهر الدلالة في تحليل الخطاب فيقول:<< حتى تتميز خواص اتساق متوالية مركبة من الجمل، فنحن نحتاج إلى سيمانطيقا مناسبة، وتكون مثل هذه السيمانطيقا في أساسها متناسبة على معنى أن الجمل لا تؤول حسب نماذج ((المعزولة)) بل مناسبة لكون تأويل الجمل المترابطة مندرجة في نماذج متصلة>>[1] فنلاحظ من خلال هذا القول أن الانسجام عند فان دايك يمثل مظهرًا دلاليًا جوهريًا للنص، يهتم بربط أجزاء الجمل، فعند تأويله للجمل يركز على الانسجام الموجود بين بعضها البعض لا بمعزل عن غيرها، ويضيف إلى ذلك قوله:<<إنما تتحدد العلاقات الموجودة بين الجمل باعتبار هذه التأويلات.>>[2] فبتأويل الجمل يظهر الانسجام الموجود بينها ويظهر توالي المعاني وتتابعها، كما

[1] توين فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قتيني، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1999م، ص140.

[2] نفسه، ص140.

حدد في كتابه وسائل ومظاهر انسجام الخطاب، وذلك عند تحليله لبعض الأمثلة من قصة تحكي جريمة والتي سنحاول اختصارها كالنحو التالي:

1.1وسائل لانسجام وشروطه: [1]

أ. **الهوية أو الذاتية الشخصية:** وقد جعلها شرطاً من شروط الانسجام إذ أن سائر الأشياء ترتبط من أقرب طريق مباشر، وأن مقتضى العلاقات يقوم على خاصية التضمن والانتماء والامتلاك والجزء ولكل مثال ذلك: الطاولة جزء من المكتب.

ب. **الحالة السوية الاعتيادية للعوامل المقتضاة:** يجب أن يكون هناك تزامن بتن ترتيب العوالم، وجريان الأحداث لنستطيع أن نقول أن هذا النص منسجم مثال ذلك:(...) كانت الحقيبة معلقة على الحائط(...).

ت. **الإيطار:** يقصد بها هنا أن تتوافق العلامات الدالة على الشيء من الإيطار الذي تدور حوله مثال ذلك: أن النافذة جزء عادي من إطار المكتب والانسجام يحتاج إلى هذا التوافق.

ث. **التطابق الإحالي:** هو أحد أهم الوسائل التي تظهر الانسجام في الخطاب، والتي تربط بين مقاطعه، ويكون بالضمير أو اسم الإشارة مثال ذلك: الضمير المؤنث "هي" في مقاطع القصة تحيل إلى " كلير راسل".

ج. **تعالق المحمولات:** ويقصد به انتظام سلسلة من الجمل مكونة من سلسلتين حيث تصير متسقة، إذا وجدت علاقة بحيث تستوفي أفراد الموضوعين أو خواصهما أو أطرهما هذه العلاقة أو إذا اشتمل انتظام الجمل على محمول يمكن التوصل به إلى عوالم ممكن يتم فيها استيفاء السلسلة الثانية من الجمل مثال ذلك: هي تحدق من النافذة متعلق مع محمول كانت في المكتب، ومع المحمول لم ترغب في العمل.

[1] فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، 143_148.

ح.**العلاقات الرابطة المواضيع الجديدة:** ويقتضي الموضوع الجديد للخطاب اتساق المقطع التالي، ويكون مثبتا بواسطة سلسلة المحيط والجو الخارجي والمدينة وما بين ذلك من تشابك للعلاقات.

2.1**مظاهر الانسجام:** إن انسجام النص/الخطاب عند فان دايك لا يتحقق إلا بتحقيق المظاهر التالية:[1]

1) **ترتيب الحدث وترتيب التوالية:**حيث يرى أن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث تكون متوالية ومرتبة ترتيباً مستقيمًا طوليًا زمنياً، وهناك علاقات نحكم هذا الترتيب وتتمثل في:

أ. عام _ خاص

ب. كل _ جزء/ مركب

ج. مجموعة _ فئة/عنصر

د. المتضمِّن _ المتضمَن

هـ. كبير _ صغير

و. خارج _ داخل

ز.مالك _ مملوك

2) **الخطاب التام والخطاب الناقص:** يقارب فان دايك مظهر آخر من مظاهر انسجام الخطاب(أو عدم انسجامه) وهو مظهر لم يُوله علماء النص ومحللي الخطاب اهتماما والمقصود بالخطاب التام كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب بمعنى إن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء بحيث لا نجد إلا المعلومات الضرورية، ويعد الخطاب المفرط في

[1] فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ص154.

تام خطاب غير منسجم، بينما الخطاب الناقص انتقائيا خطابا منسجما نظرا لأن المستمع /القارئ يملأ الناقص عن طريق الاستدلال.

3)**البنية الكبرى_موضوع الخطاب:** يرى فان دايك أن الأبنية الكبرى هي التي تهتم في المقام الأول بأوجه الترابط التي تركز على النص بوصفه كلاً، << نظرًا لأن الأبنية الكبرى دلالية >>[1]، بمعنى أن البنية الكبرى لنص ما تتمثل في البنية الدلالية لذلك النص. وقد أكد هذا المعنى سعيد حسن بحري بقوله: << وُصفت محاولات فان دايك بوجه عام بأنها محاولات متقدمة إلى حد بعيد في شرح... التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى وقد ارتكز فيها جميعا على أسس دلالية منطقية.>>[2] فقد عنى فان دايك بالبنية الكبرى.

كما أكد ديك على أنه << يجب أن تلتزم التتابعات قيود الترابط الأفقي (الخطي)، لا يجب أن تفي النصوص بهذه القيود فحسب، (لأنها تبدوا كأنها تتابعات جملية) بل بتلك القيود الخاصة بالترابط الكلي.>>[3] فلا يجب أن تبدو النصوص كأنها مجرد تتابعات جملية، بل يجب أن تمتلك أيضًا قيودًا خاصة بالترابط الكلي. فلكل خطاب بنية عميقة، تربط أجزاؤه وتجعله كلاً متكاملاً، وغياب هذه البنية يجعل النص مجرد تتابعات جملية تفتقر إلى الترابط بين عناصره، فلا يمكن فهم موضوع الجمل أو الهدف منها دون وجود البنية الكلية الدلالية للنص.

[1] توين فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: حسن بحيري، ط1، دار القاهرة، مصر، 2001م، ص75.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ط1، دار نوبال للطباعة، القاهرة، 1997م، ص220.

[3] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص75.

وأضاف فان دايك أيضًا أن مستخدمي اللغة هم من يفهمون ويُفسرون أوجه ربط الدلالة الكبرى في النصوص[1]؛ فالمتلقي هو الذي يستوعب الخطاب، ومن ثم يؤوّله ويفهمه من أجل الوصول إلى حقيقة تماسكه الدلالي.

فيمكن القول أن البنية الكبرى تُعد مستوى عميق من مستويات التحليل الدلالي للنص /الخطاب، حيث تهدف إلى الكشف عن معناه العام، ويقوم القارئ أو المتلقي بكشفها من خلال تأويله وتحليله لغاية النص أو رسالته الكبرى.

ومما سبق يمكن القول أن موضوع الانسجام يحتل مكانة مركزية عند فان دايك، لارتباطه بالبنية الدلالية الكلية للنص، فلتحقيق ترابط النص ووحدته اهتم فان ديك بجملة من الوسائل والعلاقات المعنوية على رأسها البنية الكلية للخطاب وعنصر الترتيب المتحكم في انسجام النص/الخطاب وتماسكه.

2.**البريطانيان براون(و1944م) ويول(و1947م):** قدم كل من براون ويول مبادئ وعمليات خاصة بالانسجام في مؤلفهما تحليل الخطاب (discours analysis)، وفصلوا الحديث عن الانسجام من خلال إقحامهما للمتلقي باعتباره محور عملية التواصل والمتحكم في تحقق انسجام النص أو عدمه << إن المتكلمين/الكتاب هم الذين يطرحون موضوعات وفرضيات، ويضعون المعلومات التي لديهم بنية معينة...إن السامع/القارئ هو الذي يقوم بعملية التأويل والاستنتاج>>[2]

وبهذا فإن انسجام النص يقاس بمدى إدراك وفهم المتلقي للنص.

ولتحديد مبادئ الانسجام انطلق محمد خطابي من افتراضيتين هما:[3]

---

[1] ينظر، فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص80.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر والمطابع، الرياض، السعودية، 1997م، ص11.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص52.

❖ **الأولى:** لا يملك الخطاب في ذاته مقومات انسجامه، وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات.

❖ **الثانية:** أن كل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم، والعكس صحيح.

فركزا كل من براون ويول على انسجام التأويل، وهو الشرط الأساسي لفهم النص.

1.2 **مبادئ الانسجام عند براون ويول:** لتسهيل عملية الفهم وضمان التأويل الصحيح للنصوص حددا هذين الآخرين جملة من المبادئ المتمثلة في: السياق/الفهم المحلي /القياس /الموضوع والتي سنفصل الحديث عنهم فيما يأتي:

أ. السياق وخصائصه: ويعد الركيزة الأساسية عند يول وبراون حيث اعتنوا بالسياق عناية كبيرة لأنهما يريان أنه لا يمكن تحليل سلسلة لغوية بدون مراعاة السياق وهذا لأن:<< محللي الخطاب يعالج مادته اللغوية بوصفها مدونة/نصا لعملية حركية، استعملت فيها اللغة كأداة توصيلية، في سياق معين من قبل متكلم أو كاتب للتعبير عن معان وتحديد مقاصد الخطاب>> [1] فلا يمكن فهم نصًا دون الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي قيل فيه .

ويرى إبراهيم الفقي في هذا المجال:<< أنه من الطبيعي أن يمثل السياق دورًا بارزًا في تحديد معنى النص، ومن ثم تحديد تماسكه، وذلك لأن اللغة وليدة الاحتكاك في المجتمع فهي بطبعها اجتماعية.>>[2] فلا يمكن عزل اللغة عن السياق لأن اللغة في أصلها ظاهرة اجتماعية.

نظرا لأهمية السياق قاما براون ويول بتحديد جملة من الخصائص المميزة للسياق معتمدان في تصنيفها على تصنيف الأمريكي هايمز haymes بالشكل التالي:[3]

➢ ركز في المقام الأول على الأشخاص المشاركين في الحدث الكلامي .

---

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص51.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص106.

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، ص67،68.

✓**الملقي أو الباث:** وهو المتكلم/الكاتب الذي يحدث القول.

✓**المتلقي:** وهو السامع/القارئ الذي يستقبل القول.

✓**المستمعين:** وجود مستمعين يبلغ الحديث مسامعهم قد يسهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.

✓**الموضوع:** وهو محور الحديث كما معرفة كل من الظرف وهو السياق الزماني والمكاني للحديث والوضع الجسمي للأطراف المشاركة من حيث هيئة الجسم وطبيعة الحركة وتقاسيم الوجه، فإن التوقعات تكون أكثر دقة.

➢ ثم أضاف مجموعة من الخصائص الأخرى المميزة للمقام وهي:

✓**القناة:** وهي كيفية ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي.

✓**الشفرة:** أي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

✓**صيغة الرسالة:** وهي الصيغة المقصودة، هل هي حديث أم خطبة أم مناضرة أم رسالة....

➢ ليضيف هايمز في استبيانات متأخرة مايلي:

✓ **الطابع:** وهو ما يتضمن تقييم الكلام، هل كانت خطبة جيدة أم تافهة...

✓ **الغرض:** ما كانت تنوي الأطراف المشاركة الوصول إليه كنتيجة للحدث التواصلي.

فكلما كان استناد المتلقي لهذه الخصائص السياقية في تأويل نص ما واسع كانت نتائجه أكثر دقة وعمق.

ب.مبدأ الفهم المحلي[1]:(التأويل المحلي) ويقصد بالفهم المحلي أن المتلقي مدعوا إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما فمثلا: إذا سمع شخص ما عبارة

[1] ينظر، براون ويول، تحليل الخطاب، ص91.

"أغلق الباب" فأنه سينظر إلى أقرب باب يحتاج إلى إغلاق، فإذا كان الباب مغلقا فمن المحتمل أن يقول أنه مغلق بدلا من البحث عن أبواب أخرى يمكن إغلاقها ويرى محمد خطابي أن مبدأ التأويل المحلي<< يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق.>>[1] فالتأويل المحلي يحد من اتساع التأويلات ويقيد الملتقي في تفسيره لعدم توسيع الفهم لمعان بعيدة .

بمعنى أن هذا المبدأ يقتضي من المتلقي ألا ينشئ سياقًا أوسع مما هو ضروري لضمان الفهم الدقيق للخطاب، والحد من التأويل العميق والمعقد ليتمكن من إنشاء تأويل يتناسب مع الغرض القولي للسياق.

ج. مبدأ القياس[2]:(التشابه) ويعتمد هذا المبدأ، وبشكل كبير على قدرة السامع/القارئ على استعمال معرفته بالعالم، وتجربته لأحداث مماثلة لكي يفهم اللغة التي يتعامل معها لأن تجربته مع أحداث مماثلة هي التي تمكنه من الحكم على المقصد الذي يمكن أن يهدف إليه الكلام، فتجربة الإنسان مع أحداث سابقة مشابهة له ستزوده بتوقعات وافتراضات على خصائص السياق التي يحتمل أن تكون مناسبة، فالمتلقي ينظر إلى خطاب ما مع علاقته مع خطابات مشابهة له، ومبدأ التشابه حسب محمد خطابي<< يُمَّكن للمتلقي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناءًا على وقوفه على السابق أي تراكم التجارب>>[3].

فمبدأ القياس يعزز فهم المتلقي للخطاب من خلال الاستناد للتجارب السابقة مع خطابات أو نصوص مشابهة، فالمتلقي يفهم الخطاب الحالي بمقارنته وربطه مع تجارب سابقة.

وأشارا يول وبراون في الأخير أن مبدأ القياس (أي أن تكون الأشياء عادة كما كانت في السابق) والفهم المحلي(أي إذا طرأ أي تغيير فالمفترض أن يكون غير جذري) هما اللذان يكونان

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص56.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، ص93.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص56.

أساس فرضية التماسك المعنوي في تجربتنا الحياتية عموما والخطاب كذلك.[1] فكل من قدرة المتلقي على تفسير المعنى ضمن السياق المحلي للنص وربط السياقات بالتجارب السابقة يمثلان الركيزة الأساسية في المحافظة على تماسك النصوص واستمرارية المعنى.

د. الموضوع:(التغريض) ويقصد بالموضوع هو ما يستعمله المتكلمون/الكتاب كنقطة بداية، فلكل جملة بسيطة موضوع وهو نقطة بداية القول، وبالتالي فإن هذه نقطة البداية ستؤثر في فهم المستمع/القارئ لكل ما يليها من الخطاب، حيث أنها ستشمل السياق النصي الأولي لكل ما يلحق، وحدد غرايمز مفهوم أعم للتغريض بقوله:<< تتمحور كل تركيبة، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب حول عنصر واحد خاص يكون هو نقطة الانطلاق.>>[2]

ومن الإجراءات المتحكمة في التغريض ذكر محمد خطابي "العنوان" بقوله: << إلا أن براون ويول لم يعتبران العنوان موضوعا للخطاب وإنما أحد التعبيرات الممكنة لموضوع الخطاب ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض.>> [3] خلافا لما ذهب إليه محللوالخطاب، فإن براون ويول لا يعتبران العنوان موضوعا للخطاب ، وإنما مجرد وسيلة مساعدة للتغريض .

وختامًا، يمكن القول أن يول وبراون سلطا الضوء في دراستهم للانسجام المتلقي ودوره في الحكم على مدى تحقق التماسك النصي، ومن هذا المنطلق، قدما مجموعة من المبادئ التي يمكن للمتلقي/القارئ التقيد بها لفهم النصوص وتأويلها بطريقة فعالة أبرزها مراعاة السياق وخصائصه .

3. الأمريكي روبرت دي بوجراند (ت2008م): يُعَّد دي بوجراند من الشخصيات الرائدة في مجال اللسانيات وتحليل الخطاب، ففي كتابه "النص، والخطاب، والإجراء" text ,discoures and poce، حاول دراسة النص دراسة تفصيلية دقيقة، محددًا سبعة معايير تثبت نصيّته وهي **السبك/**

[1] ينظر، براون ويول، تحليل الخطاب، ص98-101.

[2] نفسه، ص60.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص60.

الالتحام/ القصد/ القبول/ رعاية الموقف/ التناص/ الاعلامية.

كما يرى أن النص يُعد نظامًا متماسكًا ومنسجمًا تحكمه علاقات داخلية، إذ يؤكد من خلال قوله:<<أن ثبات stability النص بوصفه نظامًا سيبرنطيقيًا يتوقف على تماسك continuity وقائع الأنظمة المشاركة فيه...وهكذا ينبغي أن يكون ثمة ترابط رصفي sequentual connctivities تتوفق به عناصر النص السطحيsurface texte من الناحية النحوية بعضها على بعض كما ينبغي للمعنى التحتي meaning underlying، أن يشتمل على الترابطات المفهومية continuity connectivieties .>>[1] بمعنى أن استقرار وثبات النص كوحدة لغوية متماسكة يتم من خلال التماسك النحوي للبنية السطحية والترابط المفهومي للبنية العميقة.

أ. وسائل الانسجام: يرتبط معنى الانسجام عند دي بوجراند بالبنية التحتية للنص، حيث يرى أن الانسجام (cohérence) << يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه. وتشمل وسائل الالتحام (الانسجام) على:

1)العلاقات المنطقية كالسببية، والعموم والخصوص class inclusion.

2)المعلومات المتعلقة بتنظيم الأحداث، والأعمال، والموضوعات، والمواقف.

3)السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.

ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.>>[2]

فأكد دي بوجراند أن الالتحام يتدعم من خلال تفاعل المعلومات التي يقدمها النص مع المعرفة السابقة لدى القارئ عن العالم. ومن هنا نلاحظ أن وسائل الالتحام التي حددها ترتبط بالمعنى لا بالألفاظ، إذ أن انسجام النص يُبنى من خلال علاقات مفهومية مثل: العموم

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص99.

[2] نفسه، ص103.

والخصوص، الكمّ والكيف، والأحداث والمواقف التي يدور حولها النص، إلى جانب ما يرتبط بالتجربة الإنسانية والمعرفة المسبقة بالعالم.

4.الألمنيان فولفجانج هاينه مان (wolfgang heinemann) (ت2018م) وديتر فيهفيجر (viehwager dieter) (ت2021م) : يُعد كتاب "مدخل إلى علم اللغة النصي introduction a linguistique textuelle" من المؤلفات التي قدّمت عرضًا شاملًا لعلم اللغة النصي، خاصة فيما يتعلق بنماذج وصف النص، وما يهمّنا هنا هو التركيز على الطرائق الدلالية لوصف النصوص، أي تلك التي تُعنى بالبنية العميقة والعلاقات التي تنسجها القضايا داخل النص، وفي هذا السياق أبرزا الباحثان فكرة:

أ.الربط القضوي: وهو أحد المفاتيح الأساسية في إظهار العلاقة الدلالية بين قضيتين بمساعدة البنية السطحية فتظهر هذه العلاقات من خلال أدوات الربط هذا ما أكداه بقولهما: << يمكن أيضاً أن توضح العلاقة الدلالية بين القضيتين في البنية السطحية أي من خلال أدوات ربط ...وينتج عن ذلك أنه يجب أولاً فهم أبنية الأساس الدلالية للنصوص إذا ما أريده تحديد كليات النصوص وتباعية عناصرها بعضها البعض والتماسك النصي.>>[1] فالمعاني العميقة للنص قد تكون ظاهرة من خلال البنية السطحية مثل أدوات الربط. ومن هنا، فلفهم البنى الدلالية الأساسية للنصوص، يجب أولا تحديد المعاني العامة والبنية الشاملة للنص، ثم اتباع قضاياها للتعرف على علاقاتها ببعضها البعض ، من أجل الوصول لحقيقة التماسك النصي .

كما يذهبان إلى أن النصوص بمثابة مجموع من القضايا المختلفة التي تربطها وحدات نحوية وعلاقات دلالية<< أشكال الربط القضوي تشكل الأساس لدمج قضايا بقضايا أشمل

[1] فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر:سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2004م، ص32.

(بوصفها دلالات لوحدات النص الكبرى، على سبيل المثال لفقرات النص أو لنصوص كاملة)... ومن بين هذه العلاقات نذكر: وصل، عطف، سببية، شرطية، اعتراضية، ختامية، معللة، موضحة، مخصصة...>>[1] ومن هنا فإنهما يربطان انسجام النص والبنية العميقة بأدوات الربط القضوي ويقصد بها الأدوات التي تربط القضايا كالسببية، الشرطية، فالنصوص بمثابة مجموعة من القضايا التي فلا يمكن الوصول لحقيقة تماسك النصوص وانسجامها إلا بتحقق الترابط الشكلي.

ب.تيمة النص: أشارا الباحثان لنقطة مهمة ترتبط بفهم النصوص وإنتاجها وأطلاقا عليها مصطلح " تيمة النص" وهي الموضوع أو الفكرة الرئيسية للنص، << تعد علاقة تيمة النص المشتركة في كل أجزاء النص ملامحهما للتماسك المدرك من جهة دلالة النص فالمتكلم يبدأ عند تشكيل النص من تيمة النص التي تعد أساس برمجة النصوص. إذ إن السامع لا يفهم نصا حقا حتى يدرك موضوع النص بوجه خاص .>> [2] حيث يعتبران التيمة علاقة دلالية مشتركة تتوزع على مختلف أجزاء النص، وهي التي تمنح النص تماسكه فالمتكلم يبدأ بتشكيل نصه انطلاقًا من التيمة أي الموضوع الأساسي للنص، فلا يمكن للسامع أن يفهم النص فهمًا حقيقيًا دون أن يدرك موضوعه بشكل واضح. ومن هنا يمكن القول أن الباحثان ركزا في دراستهما للانسجام على دور الجانب الشكلي والبنية السطحية في تحقيق التماسك الدلالي وكذا أهمية التيمة في تماسك النص وفهم.

[1] ينظر، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص39-40.

[2] نفسه، ص44،43.

خلاصة:

يتبين من خلال هذا الفصل أن مفهوم الانسجام مثّل محورًا مشتركًا بين جهود العرب القدماء واللسانيين الغربيين المعاصرين، وإن اختلفت مناهج المعالجة ومسميات الأدوات، إلا أن الغاية واحدة: تحقيق تماسك دلالي داخل النص بجعله قابلا للفهم والتأويل.

فقد تناول العرب القدامى الانسجام بصورة تطبيقية، عفوية من خلال تحليلهم للنصوص الأدبية وتفسيرهم للقرآن الكريم، حيث رأى البلاغيون كعبد القاهر الجرجاني والجاحظ أن الانسجام يتحقق من خلال التآلف بين الألفاظ والمعاني، ومن حسن النظم الذي يجعل كل كلمة في مكانها الطبيعي، أما النقاد فاعتبروه النقاد أداة لتحسين التأليف ومقياس لجودة الشعر، وركزوا على مظاهره كالتتميم والالتفات وصحة التفسير، أما المفسرون فبحثوا عنه في القرآن الكريم، من خلال تحديد المناسبات بين الآيات والسور وأسباب النزول ليظهروا به وجوه الإعجاز والربط الدلالي بين أجزاء النص القرآني.

في المقابل عالج اللسانيون الغربيون الانسجام كمعيار نصي أساسي ضمن نظرية لسانيات النص، وأعطوه طابعا نظريا دقيقا، فقد ركزا فان دايك على الانسجام باعتباره مظهرا دلاليا يبنى من خلال العلاقات بين الجمل، ورتب له شروطا مثل: الهوية، الإطار، ترتيب الحدث والبنية الكبرى للنص، بينما ركز براون ويول على دور المتلقي والسياق، وطرحا مبادئ كالقياس والفهم المحلي، أما دي بوجراند فجعله واحدًا من معايير النصية مؤكدًا أن الانسجام ينبع من العلاقات المنطقية وتنظيم التجربة الإنسانية، كما أسهم الألمانيان بمفاهيم " كالربط بين القضايا" و"تيمة النص" لتعميق البنية الدلالية للانسجام.

وهكذا فإن الانسجام في الفكر العربي القديم ظهر كحسن بلاغي ونقدي يعكس وعيا كبير ببنية النص، في حين ظهر عند الغربيين كمفهوم لساني متكامل يُدرس ضمن نظرية متماسكة

تشمل المنتج والمتلقي والسياق، مما يبرز أن اختلاف الطرح لا يلغي التقاطع في الجوهر، بل يفتح الباب لتكامل الرؤى بين التراث العربي والنظرية الغربية في فهم النص وتحليل خطابه.

الفصل الثاني:

الانسجام في سورة الروم

تمهيد:

بعد أن حددّنا في الفصل النظري مفهوم الانسجام عند العرب القدماء والغرب المحدثين، سنقوم في هذا الفصل بتطبيق أهم ما توصلنا إليه نظريا على سورة الروم. وذلك في مبحثين:

- ✓ الأول للسياق القرآني للسورة وبنيتها الخطابية.
- ✓ الثاني للعلاقات الدلالية للانسجام في السورة.

المبحث الأول: السياق القرآني للسورة وبنياتها الخطابية.

أفردنا هذا المبحث لدراسة سياق السورة العام، وتحديد سياقات مقاطعها وبعض من آياتها ثم استخراج بنياتها الخطابية.

أولا: السياق: يعد السياق أحد أبرز مبادئ الانسجام النصي التي حددها براون ويول، حيث يسهم في إظهار المعنى المقصود ويحصر لنا تأويلات النصوص والترتيب التسلسلي للأحداث، ونجد أن السياقات تشكل عنصرًا دائمًا في النص القرآني، فالسورة ككل لها سياق معين، وكل مقطع منها له سياق، والكلمة الواحدة تفهم من السياق الذي وردت فيه، والآن بما أننا سنقوم بتحديد السياق في سورة الروم، سنبدأ أولا بتحديد سياق السورة ككل، ثم تحديد سياق مقاطعها، وفي الأخير تحديد سياق بعض آياتها.

1. سياق السورة: وهو السياق الأساسي والمحوري للسورة أو الغرض الأساسي من السورة، وبما أن سورة الروم من السور المكية << إلا الآية 17 فمدنية >>[1] فإن موضوعاتها تخاطب مجتمعا وثنيا فشا فيه الشرك وانتشرت فيه الأصنام، وتزرع العقيدة الإسلامية في نفوسهم وتدعوهم لعبادة الله وحده والإيمان برسالة محمد. فقد نزلت السورة الكريمة في زمن << كان بين فارس والروم قتال، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم، لأن أهل فارس كانوا مجوساً أُميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس، لكونهم أهل الكتاب... >>[2]، وعندما غلبت فارس الروم وجد المشركون فرصة للاستعلاء، فنزلت السورة لتبشر المسلمين بأن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ

[1] محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1354هـ، ج3، ص197.

[2] أبو محمد بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وغيره، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1411هـ، مج 6، ص250.

٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ [سورة الروم,١-٥] فلم يقف القرآن بالمسلمين وخصومهم عند هذا الوعد، ولا في حدود هذا الحدث فقط، وإنما كانت المناسبة لينطلق بهم إلى أفاق أبعد، ليربط بين سنة الله لنصر العقيدة السماوية والحق الكبير في كل زمان ومكان، ويطوف بهم في مشاهد الكون وأغوار النفوس وأحوال البشر وعجائب الفطر...[1]

فالسورة الكريمة كان سياقها أعمق من تبشير المسلمين بأن الروم ستغلب وتتحقق النبوءة بذلك، فهي تكشف عن قدرة الله في تسيير الكون كله، وأن ما يحدث للناس وما يحدث في الكون من تدبير الله عز وجل، وأن النصر يكون للعقيدة السماوية. وهكذا، فإن السياق العام للسورة بما يحمله من توجيه عقائدي، وتأكيد حكمة الله في تنظيم شؤون الكون، يمنح السورة وحدة معنوية شاملة، ويجعل مختلف موضوعاتها تنسجم في خدمة غاية واحدة، وهذا ما يكسب السورة تماسكًا كليًا في البناء والمعنى.

2.سياق المقطع: وسنقوم فيه بالتماس السياقات التي تدور حول محور سورة الروم، والتي كانت عاملا أساسيا في انسجامها وعرض سياقها الأساسي، وذلك بتقسيم السورة إلى مقاطع حسب سياق كل مقطع:[2]

➢**المقطع الأول:** الإخبار عن غيب المستقبل<< بالتنبؤ عن حدث غيبي هام أخبر عنه القرآن الكريم قبل حدوثه. >>[3] وكان ذلك من بداية السورة الكريمة إلى غاية الآية 8، وهو انتصار الروم

[1] ينظر، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، ط.ج، دار الشروق، القاهرة، 2004م، مج1، ص2754، 2755.

[2] ينظر، نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، 2010م، ج2، ص4-22.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م، مج2، ص470.

على الفرس بعد أن هزمت الروم في المعركة التي وقعت واستعلاء الكفار على المسلمين، فنزلت هذه الآيات لتبشر المؤمنين بالنصر القريب

➢**المقطع الثاني:** ثم تتحدث السورة من بداية الآية 8 إلى غاية الآية 17 عن المشركين الذين لم يتفكروا بعقولهم في خلق الرحمان ويجحدون بمصير من سبقوهم << لم يتعظوا بهلاك الأمم السالفة المماثلة لهم في الشرك بالله.>>[1]، ثم تنتقل من ذلك لذكر البعث يوم يتفرق: الناس فمن آمن منهم فهم في الجنة، وأما من كفروا فهم في جهنم يعذبون، فيتضح من خلال المقطع كيف أنه انتقل الحديث عن غيب قريب دنيوي(انتصار الروم) في المقطع الأول لى الحديث عن غبب امروي(البعث، الحساب، الجنة والنار) وهذا التسلسل يرسخ وحدة موضوعية حول قدرة الله على انفاذ وعده، في الدنيا والآخرة.

➢**المقطع الثالث:** تناولت السورة في هذا المقطع تنزيه الله وحده وأدلة وجوده وربوبيته وذلك من الآية 18 إلى الآية 28. فالله سبحانه وتعالى هو وحده القادر على إخراج الحي من الميت والميت من الحي وخلق السموات والأرض، فالله سبحانه وتعالى يعرض آياته في الخلق وقدرته العظيمة، فبعد أن ختم المقطع الثاني بقرير جزاء المؤمنين والكافرين وتوجه الإنسان إلى الإعتبار بمصير السابقين جاء المقطع الثالث ليعزز الدعوة إلى الإيمان بالله عبر عرض دلائل وجوده وربوبته.

➢**المقطع الرابع:** يبنى المقطع الرابع مباشرة على ما سبق في المقطع الثالث، إذ أن ذكر قدرة الله في الخلق يمهد لفكرة أن الاسلام هو الدين الموافق للفطرة، لأن هذه الفطرة ذاتها من خلق الله، وهذا يعزز وحدة الموضوع ويظهر أن كل مقطع يمهد للذي يليه.فيه إثبات للوحدانية وبطلان الشرك وإتباع الإسلام دين الحق، وذكر ذلك من بداية الآية 29 إلى غاية الآية 33، فمن أعظم ما

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج21، ص41.

اشتمل عليه سياق هذا المقطع<< التصريح بأن الإسلام دين فطر الله الناس عليه وأن من ابتغى غيره دينا فقد حاول تبديل ما خلق الله وأنى له ذلك>>[1]

➢**المقطع الخامس:** يبدأ من الآية 34 إلى غاية الآية 41 في << ضرب الأمثلة للتفريق والتمييز بين من يعبد الرحمن وبين من يعبد الأوثان. >>[2] والحدث على الاتفاق لذوي الأرحام والتحذير من المال الحرام. انتقل الحديث من تقرير المبدأ العقائدي (التوحيد) الى تفصيل سلوكي و أخلاقي لصلة الأرحام واجتناب المال الحرام مما يظهر أن الإيمان ليس مجرد فكرة نظرية بل يتجلى عمليا في أخلاق الانسان وسلوكياته .

المقطع السادس: ينتقل في المقطع هذا لذكر جزاء المفسدين والمؤمنين وذلك من الآية 42 إلى الآية 46 ، فأتى هذا المقطع كنتيجة طبيعية للدعوة السابقة، مبتدأ بمصير كل من استجاب وأعرض، فيعرض جزاء المفسدين بالعقاب في الدنيا والاخرة وجزاء المؤمن بالنجاة والرحمة وبهذا الانسجام في السورة عبر الربط السببي .

➢**المقطع السابع:** يذكر الله سبحانه وتعالى نعمه وفضله على خلقه، بإرسال الريح والأمطار وكيفية خلقه للسحاب وأن دلائل الله في الخلق واضحة مع ذلك فقد كذب الرسول صلى الله عليه وسلم ورسل قبله، وقد ذكر هذا من الآية 47 إلى الآية 54 ، بعد أن ذكر المقطع السابع جزاء المفسيدين المؤمنين جاء هذا المقطع ليذكر بالنعم والآيات الكونية التي يفترض أن تكون سبب للايمان .

➢**المقطع الثامن:** وهو المقطع الأخير من السورة، ذكر فيه الله تعالى أطوار حياة الإنسان وحال المجرمين يوم القيامة وضرب الأمثال للعبرة والموعظة وأمر النبي بالصبر حتى

[1] نفسه، ج21، ص41.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص470.

يأتي النصر، وكان ذلك من الآية 55 إلى أخر السورة ، كما أن ذكر النعم في المقطع السابق بمهد لما جاء في المقطع الثامن من تذكير الانسان بأصله وتطور خلقه فيتم بذلك ربط النعم بالمبدأ والمنتهى مما يكرس فكرة التوحيد وبدعم مقصد الهداية ، كما أن ذكر التكذيب والعافية في المقطع السابع ينسجم من حيث المعنى والنتيجة مع ما جاء في هذا المقطع من ذكر حال المجرمين ويوم للقيامة .

فابتدأ سياق السورة بخبر غلبة الروم واختتم سياقها بأمر إلهي وجه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر والثبات حتى يأتي النصر، فسياقات السورة كلها تظهر أن الأمر لله والنصر بيد الله وأن مرد الأمر كله لله ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٤ ﴾ [سورة الروم,٤]

3.سياق الآية: هنا تظهر أهمية معرفة سياق الآية من أجل تفسيرها وضبط معاني كلماتها، فالمفردة تحمل عدة معاني والسياق اللغوي الذي وردت فيه هو الذي يحدد معناها المقصود.

أ.جاء في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣﴾ [سورة الروم,١-٣] ابتدأت الآية ب" الٓمٓ " وهي بداية لما ختم به الله تعالى السورة التي قبلها سورة العنكبوت، وتعنى: ألف القيام والعلوولام الوصلة وميم التمام...وقد ختم السورة التي قبلها بمدح المجاهدين وأنه سبحانه لا يزال مع المحسنين...فكأنه يقول لنفتتن ولنعمنن المفتونين ولنهدين المجاهدين وكان أهل فارس قد انتصروا على الروم، ففرح المشركون وقالوا للمسلمين قد انتصر إخواننا الأميون على إخوانكم أهل الكتاب فلنَنصرن عليكم.[1] وكأن الله أعمى أبصار الكافرين ثم أنبأ المسلمين بنصر الروم وأن الله سبحانه وتعالى دائما سينصر الحق والعقائد السماوية.

[1] ينظر، برهان الدين أبو الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2006م، ج15، ص1،2.

ب.وقوله تعالى: ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤﴾ [سورة الروم,٤] فيقصد ب"لله الأمر" أمر النصر فمثلما غلبت الفرس الروم وعادت الروم وغلبت الفرس هناك أمم وفرق كثيرة تنازعت فيما بينها، وغلبت إحداهما الأخرى فقد كان نصرها بأمر من الله،<< فأي الفريقين كانت لهم الغلبة فهو بأمر الله وقضائه وقدره>>[1] ففي قوله تعالى" يومئذ يفرح المؤمنون" مع أن الروم ليسوا مسلمين إلا أن المسلمين فرحوا بنصر الروم على الفرس، ذلك أن الروم أيضا من أهل الكتاب فهم نصرانيون فهم أقرب إلى المؤمنين من الفرس الذين كانوا ماجوسا، وقد ذكر الله تعالى ذلك في سياق الآية 82 ومن سورة المائدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾ [سورة المائدة,٨٢]

ج.وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أو لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩﴾ [سورة الروم,٩]

وفي هذه الآية يتحدث الله عز وجل عن المشركين وكيف يجحدون بمصير من كان قبلهم من الأمم وكيف أهلكم الله سبحانه وتعالى بتكذيبهم رسله، وقد ورد ذكر هذه الأمم في سياق آيات الفجر[2] في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤ ﴾ [سورة الفجر,٦-١٤]

[1] مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ص261.

[2] ينظر، نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج2، ص6.

ففي هذه الآيات يتضح لنا معنى الآية الثامنة من سورة الروم ومن هم المقصودين في قوله تعالى" عاقبة الذين من قبلهم" فبعضهم مفردات السورة أو بعض الآيات لا يفهم دلالتها إلا بالرجوع إلى سياقها الذي نزلت به أو في سياق سورة نفسها أو بسياق سورة أخرى.

مما سبق تُظهر سورة الروم انسجامًا دلاليًا نابعًا من سياق عام موحد يتمثل في بيان قدرة الله في تدبير شؤون الكون والخلق، وتوجيه الناس إلى الإيمان بوحدانية الله وربوبيته من خلال دلائل متعددة، أحداث تاريخية، مشاهد كونية، وسنن اجتماعية. ورغم تنوع موضوعات السورة وتعدد سياقاتها، إلا أنها تنسجم ضمن سياق دلالي شامل يضمن استمراريتها الدلالية ويعكس وحدة الرسالة العقائدية التي تحملها.

ثانيا: البنية الخطابية: تعد البنية الخطابية من صميم البنية الدلالية فهي:<< أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.>>[1] ولفهم البنية الخطابية لأي نص لابد من الاهتمام بالعناصر المشكلة لتلك البنية (متكلم– مرسل /المتلقي–المستقبل / الرسالة) فالبنية الخطابية في القرآن الكريم تتميز بأن المتكلم واحد وهو الله سبحانه وتعالى، أما المخاطبون فإن القرآن لم يترك فئة إلا وشملها؛ وهذا لغرض تحقيق شمولية الرسالة. فبالتدبر والاستقراء لآياته نجد أنه خطاب لجميع أصناف المخاطبين على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وأماكنهم وبيئاتهم.[2] وبالتمعن في آيات سورة الروم يمكننا استنباط مجموعة من البنيات الخطابية والتي سنذكرها فيما يلي:

1) **البنية الأولى:** ﴿أو لَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾ [سورة الروم,٨]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص42.

[2] عثمان بريحة، المقصدية وترتيب الخطاب، المقصدية وترتيب الخطاب القرآني، مجلة الأثر، ع25، مركز البحث العلمي، ورقلة، 2016م، ص69.

يخاطب الله في آياته الكريمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واختص حديثه عن مشركي مكة، فمعنى الآية << أو لم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله إياهم وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا... فيعلموا أن الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا[1] لكن أكثر الناس من جهلهم وغفلتهم منكرون وجاحدون.

2) **البنية الثانية:** ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [سورة الروم,٢٠]

ويخاطب الله هنا الناس جميعا، فوصفهم بأنه خلقهم من تراب فابتدأت هذه البنية ب"ومن آياته" تنبيها على اتحاد غرضها. وهذه الآية كائنة في خلق جوهر الإنسان وتقويم بشريته.[2]

3) **البنية الثالثة:** ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [سورة الروم,٣٠]

خاطب الله في الآية 30 رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان المستقبل للرسالة بمعنى سدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد وهي الدين.

4) **البنية الرابعة:** ﴿فَأٰتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ ﴾ [سورة الروم,٣٨]

جاء الخطاب في هذه الآية بصيغة الأمر للمخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة وكل المؤمنين الذين وجب عليهم الإيتاء ولكل من أراد وجه الله، ومن فعل ذلك فهو من المفلحين أي الفائزون.

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح:عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 2001م، ج18، ص 464.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص69.

5) **البنية الخامسة:** ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾ [سورة الروم,٣٩]

خاطب الله في آيته كافة الناس عامة والمسلمين الذين كانوا يقرضون الربا قبل تحريمه[1] خاصة، << وعدل عن الخطاب إلى الأخبار، إيماء أنه لم يخص به المخاطبون بل هو عام في جميع المكلفين إلى قيام الساعة، فهو ناموس إلاهي شامل>>[2] فقد حذر الله سبحانه وتعالى من الربا والتعامل به وجعل مضاعفة الأجر في الزكاة والصدقة لوجهه الكريم.

6) **البنية السادسة:** ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾ [سورة الروم,٤٧]

إن المخاطب هنا الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية من الله بأنه وإن كُذبَه كثيرٌ من قومه ومن الناس فقد كُذبت الرسل المتقدمون بالرغم من أنهم جاءوهم بالدلائل والبراهين، ولكن الله انتقم ممن كذبهم وخالفهم وأنجى المؤمنين بهم،[3] فخاطب الله تعالى رسوله محمد مذكرا إياه بتكذيب الرسل الأولين من أجل حدثه على الصبر والثبات وأن النصرة للمؤمنين دائما.

7) **البنية السابعة:** ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٥٢﴾ [سورة الروم,٥٢]

وجه الله كلماته للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وفيه معذرة له، ونداء على أنه بذل جهد في التبليغ،[4] فوصف المشركين والكفار بالموتى وأنه لا يمكنه أن يسمع الصم الذين لا يستجيبون للدين الحق.

---

[1] ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص106.

[2] نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن، التفسير الموضوعي، مج6، ص443.

[3] عدلي خطيب، تسهيل فهم وتدبر سور القرآن، المملكة الأردنية الهامشية، 2018م، ص849.

[4] ينظر محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص106.

8) **البنية الأخيرة:** ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [سورة الروم,٦٠]

ختم الله سورته بأمر نبيه بالصبر فخاطبه بقوله:<< فاصبر يا محمد، لما ينالك من أذاهم وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعك في الأرض ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله>>[1] فقد أمر الله نبيه بالصبر والثبات مع تأكيد صدق وعده بالانتصار على المشركين.

نلاحظ مما سبق تنوع الخطاب في سورة الروم ليشمل النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين والمشركين وكافة الناس عامة، وقد أدى ذلك دورا هاما في انسجام الخطاب القرآني، فمجموع هذه البنيات كونت نسيجًا دلاليًا جعلت من السورة كلًا واحدًا.

[1] بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج18، ص 529.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية للانسجام في السورة:

في هذا المبحث سنقوم بالكشف عن العلاقات الدلالية التي تضمنتها السورة من تغريض ومناسبة ومن عموم وخصوص، وأيضا العلاقات التي ربطت السورة مع غيرها من السور كالمشابهة والمقابلة.

أولا: التغريض في سورة الروم: عرفنا فيما سبق أن مبدأ التغريض هو استناد القارئ إلى بداية القول/ الجملة الأولى، أو العنوان وتأويلها من أجل الوصول إلى تأويل أولى يساعده في فهم النص بأكمله لارتباط مستهل القول ارتباطا وثيقا بما يدور في النص كله.

فجاء في تسمية سور القرآن المجيد حكمة بالغة وتوفيق من الله عز وجل << يبدوجليا أن أسماء السور لها أسرارها الحكيمة، مما يدل على حكمة منزل القرآن ويشير إلى المناسبة اللطيفة بين اسم السورة وجميع موضوعاتها>>.[1] فلاسم السورة علاقة تربطها بمضمونها. لذا فقد كان في تسمية السورة **بسورة الروم** دلالة عميقة ربطت بين المعنى العميق للسورة، وما تحتويه من دلالات موضوعاته، وفيما يلي سنقوم بربط دلالة اسم السورة وبدايتها مع مضمونها.

سبب التسمية: سميت بسورة الروم لافتتاحها بخبر غلبة الروم، والإخبار عن نصرهم بعدئذ في بضع سنين وكانت هذه إحدى معجزات القرآن الكريم بالإخبار عن المغيبات ووقوع الشيء كما أُخبر به،[2] فسميت بالروم لحملها معجزة الإخبار بالغيب.

- ﴿ الٓمٓ ١﴾ : افتتح عز وجل سورته بحروف التهجي ولم يذكر في أوائلها الكتاب أو التنزيل أو القرآن كما هو متعارف عليه، بل ذكر ما هي معجزة وهو الإخبار بالغيب، فقدمت الحروف

[1] مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2002م، ص220.

[2] ينظر، وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والمنهج، ط1، دار الفكر دمشق، سوريا،1991م، ج21، ص42.

التي لا يعلم معناها لينبه السامع فيقبل بقلبه على الاستماع، ثم ترد عليه المعجزة وتقرع الأسماع[1] فكان للحروف المقطعة حكمة ألا وهي تنبيه السامع.

- ✓ ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢﴾ [سورة الروم,٢]: استهل الله كلامه بالتذكير بغلبة الفرس علي الروم أي نحن نعلم إن الفرس غلبت الروم وفيه تمهيد لحدث لاحق.
- ✓ ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ : << أي أقرب أرضهم إلى أرضكم أيها العرب وهي في أطراف الشام>>[2] وهنا ذكر الله مكان الغلب.
- ✓ ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣﴾ [سورة الروم,٣]: وهنا ذكر الله الحدث والبشارة أي من بعد غلبتهم سيغلبون الفرس، وهي غلبة سيفرح بها المؤمنون<< أي نحن نعلم بأن الروم غلبت فلا يهنكم ذلك ولا تطاولوا به على رسولنا وأوليائنا فإنا نعلم أنهم سيغلبون من غلبهم بعد سنين>>[3]
- ✓ ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾: وهنا جعل الله البشارة في بضع سنين قادمة فقيل<< إن البضع ما بين الثلاث إلى التسع>>[4].

ثم تحققت هذه النبوءة كما أخبرت به الآيات تماما فيما بعد وفرح المؤمنون بانتصارهم، وهذه من معجزات الرحمان فما يدور في الأرض والسماء بتقديره وترتيبه، فأثبت الله صدق نبيه صلى الله عليه وسلم فانتصر جند الرحمان على حزب الشيطان لتكون أوائل سورة الروم من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة.

---

[1] ينظر، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أوالتفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ, ج25، ص79.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، ص3.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 42.

[4] نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن، التفسير الموضوعي، مج6، ص416.

فالقرآن بصفة عامة وسورة الروم بصفة خاصة لم يتوقف بفوز المسلمين على خصومهم ولا في حدود ذلك الحدث، بل كانت بداية السورة مناسبة ينطلق بها الله إلى أفاق أبعد وآماد أوسع من ذلك الحدث الموقوت، ليربط بين سنة الله في نصر العقيدة الإسلامية والحق الكبير الذي قامت عليه السماوات والأرض وما بينها ويصل بين ماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها،[1] ولم يقتصر الله حديثه على الأرض وحدها بل حتى على العالم الآخر، ليدعوا الله عباده لثبات على التوحيد.

فأنزل الله تعالى أوائل سورة الروم لبيان أن الغلبة الدنيوية ليست دليلا على صحة المعتقد أو نصرة الحق، وإنما قد تكون ابتلاء للمؤمنين لرفع درجاتهم وزيادة أجورهم كما قد تكون تمهيدا لإمهال الظالمين واستدراجهم مع إعداد العقاب الأكبر لهم يوم القيامة ليواصل سياق السورة وتنسجم مواضيعها في استعراض سنن الله في الكون وإظهار قدرة الله عز وجل.

ثانيا: المناسبة: تعد المناسبة من أهم الوسائل والأدوات التي تظهر الانسجام، وتبين العلاقات التي تربط أجزاء النص بعضها بعضًا، إذ يقول البقاعي في هذا الصدد<< علم المناسبة علم تعرف منه علل الترتيب، وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلمحة النسب.>>[2] ونحن الآن بصدد دراسة وتحليل سورة الروم، وتحديد أهم المناسبات داخل السورة وخارجها، التي أسهمت في تحقيق انسجامها داخل السورة وانسجامها مع النص القرآني ككل، وأهم ما سنتطرق له: معرفة المناسبات بين بعض آياتها، التناسب بين السورة وفواتحها، التناسب بين فواتح السورة وخواتمها، تناسب السورة مع خاتمة ما قبلها ومقدمة ما بعدها، وأخيرا التناسب بالمقابلة والمشابهة.

[1] ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ص3205،3204.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص5.

1. المناسبة بين الآيات في السورة: الأصل في الآيات في السورة الواحدة أن تجمعها مناسبة واحدة، وأن موضوعاتها تخدم موضوعا أساسيا أو غرضا محددا، فلا ينتقل من موضوع أية إلى موضوع آية أخرى دون وجه مناسب وعلاقة واضحة تجمعهما...وفي سورة الروم توصلنا سابقا إلى أن موضوعها الأساسي هو الكشف عن قدرة الله في تسيير الكون وأن كل الأحداث هي من تدبيرات الله عز وجل في خلقه، والربط بين سنة الله ونصر العقيدة الإسلامية، وعليه فإن الآيات في سورة جاءت وفق تسلسل وترتيب موضوعي لتخدم الموضوع أو السياق الرئيسي للسورة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣﴾ [سورة الروم,١-٣].

في هذه الآية نبوءة من الله عز وجل بأن الروم ستغلب الفرس في بضع سنين أي بعض سنوات من هزيمتهم على يد الفرس، أما في الآية 6 عند قوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [سورة الروم,٦] في هذه الآية تأكيد على النبوءة التي ذكرها الله في الآيات الأولى من السورة بأن الروم ستغلب، ذلك أن الله عز وجل لا يخلف وعدا ولكن المشركين لا يعلمون فهم ينكرون بأن الله منجز وعده الذي قطعه المؤمنين.

ثم ينتقل الحديث عن المشركين الذين لا يتفكرون في خلق الرحمن ويكذبون بآياته فبعد أن ختمت الآية السادسة بقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧﴾ [سورة الروم,٧].

تبدأ الآية التالية بقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [سورة الروم,٢١] فهم يعلمون عن أمور الحياة لكنهم عن أمور الدين يتظاهرون بالجهل وينكرون. ويجحدون بمصير من سبقوهم ولا يتعظون بهلاك الأمم المماثلة لهم.

ثم أخذ في الله عز وجل في عرض آياته في الكون وآياته في الخلق وذلك عند قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [سورة الروم,٢١].

وقد ذكر قبلها أنه خلق الإنسان من تراب ويقصد خلق أدم عليه السلام من تراب في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [سورة الروم,٢٠]

أي أنكم بشر من ذريته أدم عليه السلام وخلق لكم أزواج من أنفسكم ثم يأخذ في الآية التي تليها في ذكر خلق السموات والأرض. واختلاف الألسنة والألوان وبيان عظم قدرة الله، وفي تتابع وترتيب هذه الآيات شيء مقصود وهو الحدث على التدبر والتفكر في آيات الله في الكون.

2. التناسب بين السورة وفواتحها: ويقصد به دور فواتح السورة وعنوانها في تقديم التفسير الأولي لمحتوي السورة أو موضوعها الرئيسي وهو ما تناولناه فيما سبق تحت عنوان " التغريض".

3. التناسب بين فواتح السورة وخواتهما: دائمًا ما يكون هناك تناسب بين مطلع النص وخواتمه، فتذكرك الخاتمة بما ابتدأ به النص سواءًا بتكرير بعض ألفاظه أو معناه أو إجابة أو تفسير أو تأكيد أو غير ذلك، وهذا يظهر لنا التماسك بين أجزاء النص وتكميل بعضه البعض حتى ولوفي آخر النص، فنلاحظ أن خواتم سورة الروم كانت تأكيدا لما ورد في خواتمها فقد ابتدأت السورة بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [سورة الروم,١-٦]

وهذه الآيات من المعجزات الغيبية التي ذكر فيها تنبؤ بما سيحصل بعد بضع سنين، وجاءت لتدل على صدق نبوءة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أخبر عن الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ووقع مثل ما أخبر، ففي هذه المعركة قد نصر الله تعالى الروم وهم نصارى أي أهل الكتاب وعلموا

أن الله سينصرهم على الكفار ولو بعد حين، فالله لا يخلف وعده. وقد أكد الله تعالى في أواخر السورة ما ذكره في بدايتها وذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [سورة الروم,٦٠] << أي فاصبر يا محمد على تكذيبهم وإذائهم فإن وعد الله بنصرك وإظهار دينك حق لابد من انجازه.>>[1] ففي الآية الأخيرة من السورة تأكيد للرسول صلى الله عليه وسلم من الله تعالى بأنه سينصره على الكفار وبنصر الحق ما عليه سوى الصبر إلا أن يحين أمر الله.

4. تناسب السورة مع خاتمة ما قبلها ومقدمة ما بعدها:

أ.مع خاتمة ما قبلها: إن الانسجام في النص القرآني لم يقتصر على الآيات أو السورة فقط، وإنما يشمل كتاب الله كله، فنجده متماسكًا ومتلاحمًا بعضه بعضًا، إذ لا نجد أية إلا ولها علاقة بالآية التي سبقتها، ولا سورة إلا وقد يظهر فيها ما يشير إلى السورة التي سبقتها سواءًا باللفظ أو المعنى. وقد سبقت سورة الروم في المصحف الشريف بسورة العنكبوت وقد جاء في آياتها الأخيرة قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦ أو لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ٦٧ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ٦٨ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [سورة العنكبوت,٦٤-٦٩] ختم الله عز وجل سورة العنكبوت << بتوبيخ المشركين وذمَّهم بالتنويه بالمؤمنين إظهارًا لمزيد العناية بهم>>[2] فهم يكفرون بنعم الله عليهم ويؤمنون بما هو باطل، وسيكون مصيرهم النار، أما المؤمنون الذين جاهدوا وقاتلوا هؤلاء المشركين فسيهديهم الله وينصرهم على الكفار. وهذا وعد من الله، فإختتمت السورة << بوعد من الله سبحانه بهداية المجاهدين

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص484.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص37.

ورعايتهم>>[1] ومما كنا قد توصلنا إليه سابقا من خلال دراستنا لفواتح سورة الروم أنها ابتدأت بوعد من الله تعالى بنصرة المؤمنين على المشركين وفوز الروم على الفرس بقوله تعالى: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهو ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [سورة الروم,٥] وفي قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [سورة العنكبوت,٦٤] ذكر عز وجل تقلب حال واضمحلال وعدم ثبات طائفة ويقصد بهم الروم لأنهم كانوا أكثر قوة وأكثر عدد لكن توالت عليهم الغزوات، وقد ذكر هذا المعنى مرة أخرى في سورة الروم [2] في قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧} [سورة الروم,٧] فلوعلموا باطنها لما كفروا بالآخرة.

ب.مع فاتحة ما بعدها: تلي سورة الروم في ترتيب المصحف الشريف سورة لقمان والتي افتتحت آياتها بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾٥[سورة لقمان,١-٥] لقد تكرر في سورة الروم الأمر بالاعتبار والحض عليه والتنبيه بعجائب المخلوقات وذكر الدلائل وما فطر الله عباده عليه وضرب الأمثال. فقد ابتدأت سورة لقمان " تلك آيات الكتاب الحكيم " وهي تعود على ما سبق ذكره في سورة الروم من دلائل وبراهين ووصف الكتاب بالحكيم يشهد لما مهدناه.[3] وقوله تعالى في بداية السورة: ﴿ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾ [سورة لقمان,٣-٤]

---

[1] عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر, 1976م، ص288.

[2] ينظر، أحمد إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلاح ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1428هـ، ص143.

[3] جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطيا، ط2، دار الاعتصام، 1978م، ص125.

متعلقة بقوله في آخر سورة الروم : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أو تُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦﴾ [سورة الروم,٥٦] فهذا عين إيقانهم بالآخرة، وهم المحسنون الموقنون بما ذكر.[1] فبداية سورة لقمان جاءت وكأنها تذكير لما في سورة الروم، فالمقصود في آيات مطلع سورة لقمان نفس ما ورد في آيات سورة الروم، وكان الخطاب فيها يكمل ما سبق دون انقطاع واضح في الموضوع .

ومنه يمكن القول أن سور القرآن ليست منفصلة عن بعضها البعض، لا من حيث المعنى ولا من حيث اللفظ، بل أنها مترابطة ومتداخلة في بناءها ودلالاتها، فنجد في سورة ما شرحا أو تفسيرا لأية وردت في سورة أخرى، أو تكميلا لمعنى بدأ في موضع سابق، وهذا أحد مظاهر الانسجام في النص القرآني.

5. المناسبة بالمقابلة أو المشابهة: هناك الكثير من السور في القرآن التي تشابه بعضها سواءًا، من ناحية الموضوع أو بالأسلوب، فسورة الروم قد تناولت عدة موضوعات رئيسية من بينها، دلائل قدرة الله تعالى في الكون والبعث والنشور وبيان آيات الله تعالى في خلقه. ومن بين السور التي تناولت هذه الموضوعات سورة النحل ويس والجاثية، وأما موضوع تبشير المؤمنين وإنذار الكافرين وعرض مصير الأمم السابقة وكذلك مشاهد يوم القيامة، فقد وردت في عدة سور من بينها سورة سبأ والحج والأنبياء وكذلك سورة العنكبوت فقد ارتبطت موضوعاتها بسورة الروم كما وضحناه سابقا[2]، ومن أمثلة التناسب أيضا في قوله تعالى:[3] ﴿أو لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ [سورة الروم,٩] وفي سورة فاطر قوله تعالى: ﴿أو لَمۡ

[1] الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص144.

[2] ينظر، أبو محمد أمين الله البشاوي، الدرر في مقاصد السور، ط1، مكتبة محمدية، بشاور باكستان، 1442هـ، مج2، ص298،225،209،172،86،71،19.

[3] ينظر، بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م، ص294،293.

يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ ﴾ [سورة فاطر,٤٤] بزيادة وأو (وكانوا) وفي سورة غافر: ﴿أو لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ [سورة غافر,٢١] وفي الأخير: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَٰرٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة غافر,٨٢] إن آية الروم لم يتقدمها قصص من تقدم ولا ذكرهم فناسب إجمالها، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة غافر,٨٣] وأية غافر الأولى تقدمها ذكر نوح عليه السلام والأحزاب وهم كل أُمة برسولهم فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ(كانوا) و(هم) توكيد وإشارة إلى ثانية من تقدم ذكرهم، وأما ثانية سورة المؤمن: فإنها جاءت على الاختصار. وأما آية فاطر فوردت بعد قوله تعالى: ﴿ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ٤٣ ﴾ [سورة فاطر,٤٢-٤٣] فتناسب ذكر وأو العاطفة بخير أن لمزيد حالهم في الدنيا من الشدة في القوة، فناسب ذكر وأو العاطفة بخير أن لمزيد حالهم في الدنيا من الشدة في القوة ولن تغن عنهم شيئا، ولذلك أعقب ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤ ﴾ [سورة فاطر,٤٤] فكيف بهؤلاء؟

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الآيات في القرآن الكريم تتصل بعضها ببعض وتنسجم مع غيرها حتى وإن تباعد الموضع إلا أن السياق يتوالى ويستمر.

ثالثا: العلاقات النصية: كما سبق وأن بيّنا أن من مظاهر الانسجام عند فان دايك هو ترتيب الأحداث- الخطاب- وفق علاقات (عام/خاص-جزء/كل-خارج/داخل)، وقد اهتم المفسرون بدراسة هذه العلاقات داخل النص القرآني ومن العلاقات التي تناولوها نجد:

1. **علاقة العموم والخصوص:** نجد أن الكثير من كبار المفسرين كالزركشي والسيوطي تطرقوا لعلاقة العموم والخصوص في مؤلفاتهم، حيث يرى الزركشي : << بأنه قد يكون الكلامان

متصلين وقد يكون أحدهما خاصا والأخر عاما... وجعله في أربعة أنواع: خطاب عام المراد به العموم، خطاب خاص المراد به الخصوص، خطاب خاص المراد به العموم وخطاب عام المراد به الخصوص. >> [1]

وهذا ما ذهب إليه السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن حيث يرى: << العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغته "كل" مبتدئة حيث أننا نجد ألفاظ في القرآن الكريم وضعت للدلالة على صيغة العموم ك"كل"، "جميع" ... وألفاظ وضعت للدلالة على تخصيص العام "كإلا" وألفاظ وضعت للدلالة على صيغة المخصوص أي أن يختص الله بكلامه فئة معينة.>> [2] ومن الآيات التي وردت فيها علاقات العموم والخصوص في سورة الروم نذكر:

أ. ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ ﴾ [سورة الروم,٦]

نجد في الآية دلالة تعميم مخصص، وقصد بها ليس كل الناس بل أكثر الناس أي الأغلبية من الناس وهذا ما سماه الزركشي "خطاب العام والمراد به الخصوص"، وهذا ما نجده أيضا في الآية [8] في قوله:{وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾ [سورة الروم,٨] فهو خطاب عام والمراد مخصوص .

ب. ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ ﴾ [سورة الروم,١٢]

ففي الآية نجد علاقة خصوص، فخص الله حديثه عن المجرمين فكان خطاب خاص المراد به الخصوص ألا هم " المجرمون".

ج. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ١٥﴾ [سورة الروم,١٥]

فخاطب الله هنا المؤمنين الذين يعملون الصالحات، فهو خطاب خاص المراد به " ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ".

---

[1] ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص217- 224.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص48.

د.﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ١٦﴾ [سورة الروم,١٦]

وهنا خص الله حديثه في مخاطبة الكافرين والمكذبين، فهو علاقة خصوص لأنه خطاب خاص المراد به مخصوص.

ه.﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩ ﴾ [سورة الروم,١٩]

نجد هنا علاقة عموم حيث شمل الله جميع الناس في صور الحياة والموت، وهو خطاب عام المراد به العموم.

و.﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [سورة الروم,٢٠]

في الآية علاقة عموم فالله خلق كل البشر من تراب، فهو خطاب عام المراد به العموم، كما نجد نفس العلاقة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾ [سورة الروم,٢٢] فشمل الله كل عباده في الخلق، دون استثناء.

ز.﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [سورة الروم,٣٠]

أما في هذه الآية فنلاحظ وجود علاقتين: ففي قوله " فطر الناس عليها" أعم الله الفطرة على كل خلقه فهو خطاب عام المراد به العموم، أما في قوله " أكثر الناس" هنا الله خص من العموم فئة معينة، فهو خطاب عام المراد به الخصوص.

ح. ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [سورة الروم,٣٣]

ومثال هذه الآية كمثال الآية السابقة، أعم الله حديثه في بداية الآية في قوله " مس الناس" فهي علاقة عموم ثم خص منهم فئة معينة " فريق منهم"، وهو خطاب عام المراد به مخصوص.

ط.﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤﴾ [سورة الروم,٤٤]

حدثنا الله هنا عن فئتين مخصوصتين: فئة الكفار فخاطب الله في بداية آيته الكافرون ثم انتقل في حديثه عن فئة الصالحين، ففي الآية خطاب خاص المراد به مخصوص.

ي. ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٥﴾ [سورة الروم,٤٥]

خاطب الله هنا المؤمنين الذين يعملون الصالحات فهي علاقة خصوص؛ لأن الخطاب خاص موجه لفئة مخصوصة.

ك. ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٥٧﴾ [سورة الروم,٥٧]

نلاحظ أن هذه الآية علاقة خصوص، حيث وجه الله خطابه لفئة الظالمين، فجاء الكلام خاصًا بهم، وهو خطاب خاص المراد به مخصوص.

ومما سبق نستخلص أن علاقات العموم والخصوص عززت انسجام الآيات وجعلت من السورة وحدة متماسكة ودلالة منسجمة.

2. **علاقات الجزء والكل:** تهتم علاقات الجزء والكل في القرآن الكريم بدراسة ترتيب الآيات وانتظامها في خدمة المعنى الإجمالي للسورة، فكل آية تعتبر جزءا مرتبطا بالمعنى الكلي للسورة فكان في ترتيب الآيات حكمة تخدم المقصد العام للسورة، حيث يرى السيوطي خلال حديثه عن المناسبة بين الآيات: << ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام وخاص، عقلي وحسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول...وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير

التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.>>[1] بمعنى أن الآيات تحكمها علاقات معنوية كالجزء والكل، السبب والمسبب، تعمل على ربط معانيها وجعل الكلام منسجما مرتبطا ومحكما دون وجود أدوات شكلية. فكل أية أو مجموعة من الآيات في سورة الروم تعد جزءا يخدم المعنى الإجمالي للسورة ومن أمثلته نذكر ما يلي:

✓جاءت أوائل سورة الروم ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ تحمل خبر هزيمة الروم أمام الفرس، لخدمة المعنى العام ألا وهو إثبات أن النصر والغلبة بيد الله وأن الله هو المدبر والمسير لكل الكون.

✓وأما في قوله: ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [سورة الروم,٦] فالمعنى الجزئي للآية وعد الله انتصار الروم بعد هزيمتهم جاء لخدمة المعنى الكلي هو تأكيد صدق وعد الله في الكون والإيمان بوعود الله.

فكل من غلبة الروم وثبات وعد الله أجزاء تخدم المعنى الإجمالي الذي تحمله السورة، في إثبات سنن الله فكان في تعدد موضوعات سورة الروم وترتيبها حكمة من الله عز وجل لإبلاغ رسالته الكبرى بأسلوب منسجم ومحكم ومعجز.

خلاصة:

يتضح من خلال تحليلنا لمكونات سورة الروم أن الانسجام النصي فيها لا يتحقق اعتباطيا، بل ينشأ عن تفاعل منسجم بين البنية الخطابية والسياق العام من جهة، وبين العلاقات الدلالية المتعددة من جهة أخرى. فقد ساهم السياق في توجيه المعاني وضبط تسلسلها، بينما أضفى تنوع وجوه الخطاب طابعا تواصليا حيا، تتبدل فيه الجهات المخاطبة دون أن يختل النسق أو يضعف التماسك، مما كشف عن وحدة موضوعية متينة .

كما كشفت العلاقات الدلالية في السورة عن انسجام داخلي دقيق، يتجلى في الترابط بين العنوان ومضمون السورة، وفي التناسب بين الآيات والفواصل ومواقع السور ضمن السياق القرآني

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص371.

العام. وبرزت كذالك علاقات نصية كالعلاقة بين العام والخاص والجزء والكل، باعتبارها آليات تسهم في تنظيم المعنى وتماسكه.

خاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بلطفه سهل السبيل وبهديه تمت المسيرة وبتوفيقه أنجز هذا البحث، الذي سعى إلى دراسة الانسجام وفق رؤية تجمع بين التراث العربي واللسانيات الحديثة، وفي ختامه يمكن تسجيل جملة من النتائج التي عكست عمق المعالجة النظرية والتطبيقية. فقد تناولت الدراسة المفاهيم المتعلقة بالانسجام، وتتبعته في المدونة التراثية واللسانية المعاصرة، ثم طبقت خلاصات هذه الرؤية على سورة الروم بوصفها نموذجا قرآنيا غنيا بمظاهر الانسجام النصي والدلالي. ومن أبرز ما توصلنا إليه:

– أن لسانيات النص تعد أحد فروع اللسانيات، حيث تمثل نقطة تحول مهمة في الدراسة اللغوية، إذ انتقل التركيز من الجملة إلى النص الكامل باعتباره وحدة التحليل الأساسية. ويظهر هذا التحوّل في دراسة عناصر عديدة، أبرزها: الترابط، التماسك، السياق، الإحالة، والبنية النصية.

– رغم اختلاف تعريفات النص باختلاف المدارس اللسانية، فإن المشترك الأساس الذي لا ينبغي إغفاله كون النص وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى المتلقي، وأنه مجموعة من الجمل المترابطة، التي تتكامل فيما بينها لتكوّن وحدة منسجمة.

– يعد كل من الاتساق والانسجام من المعايير النصية الأساسية التي حددها دي بوجراند، إذ يعنى الاتساق بالجوانب الشكلية الظاهرة في النص، مثل أدوات الربط والإحالة، في حين أن الانسجام يتجاوز هذا المستوى ليشمل البنية العميقة للنص مثل: السياق والتغريض، مما يجعل منه مكونا أعمق، يشمل الاتساق ويسهم في بناء المعنى وتماسك الخطاب.

– يمثل الانسجام مبدءًا جوهريًا في بناء المعنى داخل الخطاب، فهو عنصر مشترك بين التراث البلاغي العربي القديم واللسانيات النصية الغربية الحديثة، رغم اختلاف أدوات المعالجة والمنهجيات المعتمدة.

– تعامل العرب القدماء مع الانسجام تعاملا تطبيقيا من خلال البلاغة والنقد وتفسير القرآن، حيث اعتبره الجاحظ ثمرة التآلف بين اللفظ والمعنى، وقدمه عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم.

– ربط كل من حازم القرطاجني وقدامة بن جعفر الانسجام بحسن ترتيب المعاني وجعلاه مقياسا لجودة التأليف، أما الزركشي فوظفه في تفسيره للقرآن ببحثه عن المناسبات وأسباب النزول لإبراز تماسك السور والآيات.

– تكشف المقاربات الغربية الحديثة، عن تطور في معالجة مفهوم الانسجام، حيث لم يعد ينظر إليه كعنصر ثانوي، بل كمكون داخلي يضبط بنية النص واستمراريته الدلالية.

– قدّم فان دايك مجموعة من الوسائل التي يتجلّى بها، مثل البنية الكلية والعلاقات بين العام والخاص والجزء والكل، في حين عملا كل من براون ويول على إبراز دور المتلقي، من خلال تحديدهما لمبادئ الانسجام كالسياق والقياس والتغريض.

– عَّد دي بوجراند الانسجام أحد ركائز المعايير النصية، بينما ساهم كل من فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر في إبراز أثر الربط القضوي وتيمة النص في تشكيل وحدة المعنى، بحيث يتضح أن الانسجام لم يعد عنصرا شكليا، بل أصبح مفتاحا لقراءة النص بوصفه بنية دلالية قابلة للتأويل.

– خلال تحليلنا لسورة الروم تبيّن أن الانسجام النصي فيها ليس تلقائيا بل قائم على انسجام دقيق بين البنية الخطابية والعلاقات الدلالية من جهة والسياق العام من جهة أخرى.

– إن تنوع البنى الخطابية في سورة الروم (تغيير المخاطب) لم يخل بتماسكها، بل أضفى عليها طابعا تواصليا تفاعليا، مما يدعم فكرة التماسك في إطار الوحدة الموضوعية.

– كشفت سورة الروم عن علاقات دلالية دقيقة مثل: الترابط بين العنوان والمضمون، التناسب بين الآيات، والفواصل، والعلاقة بين العام والخاص، والجزء والكل، كلها تؤسس لانسجام محكم داخل النص القرآني.

– إن التكامل بين المنهج العربي التقليدي والنظرية اللسانية الحديثة يمنح فهمًا جديدًا لبنية النصوص، وخصوصا النص القرآني ويدل على إمكانية تفاعل المفاهيم التراثية مع المناهج الحديثة لفهم أعماق النصوص.

– أظهرت الدراسات أن تطبيق الدراسات اللسانية الغربية الحديثة على النصوص العربية القديمة، وخصوصا النص القرآني، ممكن ومثمر، شريطة مراعاة خصوصية اللغة والسياق القرآني.

وفي الختام يفتح هذا البحث أفاقا لمزيد من الدراسات في مجال تحليل النصوص العربية القديمة وفق المناهج اللسانية الحديثة بما يسهم في تطوير فهمنا لها من منظور علمي دقيق.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، بروايتيه.

أولا:المعاجم:

1. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979م.
2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
3. محمد بن مكرم بن علي أبوالفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة.

ثانيا:الكتب باللغة العربية :

1. أبو الحسن ابن مسعود البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1411هـ، مج6.
2. أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد المجيب بن الخوجة، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 2004م.
3. أبو الفرج قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط.ج، مكتبة الخانجي، 2009م.

5. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، القاهرة، 2001م، ج18.

6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

7. أبو محمد أمين الله البشاوي، الدرر في مقاصد السور، ط1، مكتبة محمدية، بشاور باكستان، 1442هـ، مج2.

8. أحمد إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1428هـ.

9. أحمد عفيفي، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.

10. بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م.

11. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبوالفضل الديمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج1.

12. برهان الدين أبو الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2006م، ج15.

13. جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر احمد عطا، ط2، دار الاعتصام، 1978م.

14. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العربية السعودية، 2009م، ج3..

15.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997م.

16.سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، ط.ج، دار الشروق، القاهرة، 2004م، مج1.

17.صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط1, دار البقاء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة، 2000م، ج1.

18.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.

19.عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1976م.

20.عدلي خطيب، تسهيل فهم وتدبر سور القرآن، المملكة الأردنية الهامشية، 2018م.

21.فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج25.

22. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2002م.

23.محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999م.

24.محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج21.

25.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، مج2.

26.محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1354هـ، ج3.

27. نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2010م، ج2.

28. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والمنهج، ط1، دار الفكر دمشق، سوريا،1991م، ج21.

ثالثا: الكتب المترجمة:

1. براون ويول، تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطي ومنير التركي، النشر والمطابع، الرياض، السعودية، 1997م.

2. توين فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسين بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،2001م.

3. توين فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دار البيضاء، 1999م.

4. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1،عالم الكتب، القاهرة، 1992م.

5. فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2004م.

رابعا:المجلات:

1. الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، ع8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2012م.

2. عثمان بريحة، المقصدية وترتيب الخطاب القرآني، مجلة الأثر، ع25، مركز البحث العلمي، ورقلة، 2016م.

3. علي مجدي علاوة، الإحالة وتطبيقاتها في سورة الروم، مجلة كلية التربية، ع26، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية.

خامسا:الكتب باللغة الأجنبية:

1. Halliday m.a.k and Ruqaiya Hasan,cohesion in english, London, 1976.

سادسا:الرسائل والبحوث الجامعية:

1. زميط محمد، الانسجام بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي، رسالة جامعية، جامعة الجزائر-2-.

2. عزوز خثيم، الانسجام في النص القرآني- دراسة في الأدوات والمستويات- ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة-1-.

3. غنية لوصيف، الانسجام النصي بين التراث العربي والدرس الغربي الحديث، رسالة جامعية، جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة.

4. محمد أمين مولوج، ملامح نظرية دي بوجراند اللسانية النصية عند علماء التفسير، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة البويرة.

5. محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف إعداد الطالب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمـــة	7-2
مدخل مفاهيمي	
1.لسانيات النص	10-9
2.مفهوم النص	11
3.معايير النصية	12
4.مفهوم الانسجام	15-13
5.بين الاتساق والانسجام	17-15
الفصل الأول: الانسجام في الدراسات العربية والغربية	
تمهيد الفصل	19
المبحث الأول:الانسجام عند العرب القدماء	29-19
1.الجاحظ	20
2.قدامة بن جعفر	22-21
3.عبد القاهر الجرجاني	23
4.حازم القرطاجني	25 -24
5.الزركشي	29 -26
المبحث الثاني: الانسجام عند الغرب المحدثين	41-30
1.فان دايك	30
1.1. وسائل الانسجام وشروطه	31

2.1. مظاهر الانسجام	32
1)ترتيب الحدث وترتيب المتوالية	32
2)الخطاب التام والخطاب الناقص	32
3)البنية الكبرى	33
2.براون ويول	34
1.2. مبادئ الانسجام	35
أ.السياق	35
ب. مبدأ الفهم المحلي (التأويل المحلي)	36
ج. القياس (التشابه)	37
د. الموضوع (التغريض)	38
3.روبرت دي بوجراند	38
أ.وسائل الانسجام	39
4.فولفجانخ هاينه مان وديتر فيهفيجر	40
أ.الربط القضوي	40
ب.تيمة النص	41
خلاصة الفصل	43-42
الفصل الثاني: الانسجام الدلالي في سورة الروم	
تمهيد الفصل	45
المبحث الأول: السياق القرآني للسورة وبنياتها الخطابية	54-45

أولا:السياق	46
1.سياق السورة	46
2.سياق المقطع	48-47
3.سياق الآية	50-49
ثانيا: البنية الخطابية	54-51
المبحث الثاني: العلاقات الدلالية للانسجام في السورة	67-55
أولا: التغريض	56-55
ثانيا: المناسبة	62-57
ثالثا: العلاقات النصية	63
1.علاقات العموم والخصوص	65-63
2.علاقات الجزء والكل	67-66
خلاصة الفصل	68-67
الخاتمـــة	72-70
قائمـــة المصادر والمراجـــع	79-74